تلخيص : ميلاف – أسماء الأسمري

تنسيق : .. TAHANI

المحاضرة الأولى

- **مقدمة**

إن نظرية المعرفة هي التي يتم من خلالها تحديد موقف الإنسان من الحقيقة . ومنهجه في الوصول إليها والمصادر التي تمكنه منها و نحو ذلك .

وهذه النظرية احتلت مكانا أوليًا في الفلسفة الغربية المعاصرة بصفتها عتاد الفيلسوف في مباحثه الأخرى ، بل إن الكثيرين يرون أن نظرية المعرفة هي الفلسفة إذا أُرِيد بالفلسفة أنها بحث علمي منظم .

والفكر الغربي أخذ في دراسته لهذه النظرية صِبغة التخلي عن الدين و إقصاء تعاليمه أو حصره في جانب محدود من حياة الإنسان الشخصية يلبي بعض مطالبه وأشواقه الروحية ،

كما دعا هذا الفكر إلى :

عدم إعتبار الوحي مصدراً للمعرفة يصلح أن تقوم على أساسه مناهج العلوم وحركة التقدم الحضاري

وقد غزا هذا الاتجاه الفكري الغربي ثقافة المسلمين فظهرت نزعات فكرية تخالف العقيدة الإسلامية ، لذا كان من المستحسن دراسة هة النظرية وبيان الموقف منها وفق المنظور الإسلامي .

- **نظرية المعرفة : تعريفها ونشأتها :**

المعرفة لغة لها عدة إطلاقات . من اهمها :

كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من تصورات ، مثل المشاعر و الحقائق أو الأوهام أ الافكار التي قد تسهم في التعرف على البيئة من حوله والتعامل معها ، أو قد لاتسهم ، أو تضر به

ولها عند القدماء عدة معاني : منها إدراك الشيء بإحدى الحواس ، ومنها العلم ، مطلقا تصورًا كان او تصديقا ، منها إدراك البسيط سواء كان تصورًا للماهية أو تصدييقا بأحوالها ، ومنها الإدراك الجزئي سواء كان مفهوما جزئيًا أو حكمًا جزئيًا ، ومنها إدراك الجزئي عن دليل ، ومنها الإدراك الذي هو بعد الجهل

- **المعرفة في اللغة :** مصدر من عرف يعرف ، فهي عكس الجهل .
- **المعرفة إصطلاحًا :** مجموعة من المعاني والمفاهيم والمعتقدات والأحكام و التصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به .

- **المعرفة عند المحدثين**

- **الأول هو** : الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن سواء كان حصولها مصحوبا بالإنفعال او غير مصحوب به ، وفي هذا المعنى إشارة ألى أن في

المعرفة تقابلًا و إتصالًا بين الذات المُدركة والموضوع المُدرك ، ونظرية المعرفة التي سنتكلم عنها فيما بعد تدرس المشكلات التي تُثيرها علاقة الذات بالموضوع

- **الثاني هو** : الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته ، بحيث تكون المعرفة الكاملة بالشيء قي الواقع .

-

- **النظرية لغة** : من نظر بمعنى بَصَرَ و فكر وتأمل فهذه الكلمة تستعمل في المعاني الحسِية والعقلية ، فيقال : (نظر إلى الشيء نظرا) إذا أبصره وتأمله بعينه . كما يُقال : (في هذا نظر) أي انه ما زال في مجال التفكير لعدم وضوحه
- **والنظري مقابل العملي**
- **النظرية إصطلاحًا :** هو الفكر الذي تُطلب به المعرفة
- **مصطلح نظرية المعرفة :** هي النظرية التي تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصادرها وقيمتها وحدودها .

_ أي هي : بحث في المشكلات الناشئة عن العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المعروف ، والبحث عن درجة التشابه بين التصور الذهني والواقع الخارجي

- **أنواع المعرفة :**

تشمل المعرفة مجموع المعارف الروحية ، والوثنية ، و الإقتصادية ، والسياسية ، والثقافية والعلمية وغير ذلك ، وبالتالي توجد أنواع مختلفة من المعارف فإذا كان إدراجها ضمن فئات معينة قد شابه نوع من الإختلاف بين المفكرين ألا أن هذا الاختلاف يعود بالدرجة الأولى إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحبها

- **ولذا يمكن تقسيمها عدة تقسيمات أو تسمية عدة أنواع من المعرفة**

المعرفة العامية والدينية والميتافيزيقية والفلسفية والسياسية و التقنية و المعرفة العقلية و التجربية و التنظيرية و الوضعية و الجماعية والفردية ... الخ

- **الفروق اللغوية**

نتيجة للتداخل بين مصطلحي العلم والمعرفة ، فلا مندوحة من تتبُع المصطلحين لضبط الفروق بينهما ، ولأن لكل مصطلح علاقة بأصله اللغوي ، كان لازمًا علينا الرجوع إلى المعاجم ، فكلمة (علم) قالوا عنها : " سُمي العلم علمًا من العلامة " ، وهي الدلالة والإشارة ، و منه معالم الأرض و الثوب و "المَعلَم" هو : الأثر الذي يستدل به على الطريق ، والعلم من المصادر التي تُجمع

و قال الزمخشري "ما علمت بخبرك : ما شعرت به . فيكون بمعنى الشعور ، والعلم نقيض الجهل وقال الفيروز آبادي : هو حق المعرفة .

- إما المعرفة فهي : من العُرف ضد النكر ، والعرفان خلاف الجهل ، و تعرفت ما عند فلان ، مصدره التعرف : تطلب الشيء و عرَّفه الأمر : أعلمه إياه ،و عرَّفه بالشيء .

- **الفروقات بين العلم والمعرفة :**

المعرفة	العلم
إدراك جزئي أو بسيط	إدراك كلي أو مركب
تستعمل في **التصورات** - **التصور** هو : الإدراك البسيط لمعاني الأشياء (أو إدراك معنى المفرد) ، كتصور معنى الحرارة و النور والصوت	يستعمل في التصديقات - **التصديق** هو : الإدراك المنطوي على حكم (أو إدراك معنى الجملة) ، كالحكم بأن النار محرقة
تقال فيما يتوصل إليه بتفكر و تدبر ، وتستعمل فيما تدرك آثاره ، ولا يدرك ذاتع ، تقول : عرفت الله و عرفت الدار	يستعمل فيما يدرك بذاته ، وحال الابهام تقول : عرفت زيدًا ، ولا تقول : عملت زيدًا
يقابلها في الضد : الإنكار والجحود	يقابله في الضد : الجهل والهوى

- **الشعور :** في اللغة بمعنى علم وفطن و درى ، والمشاعر هي الحواس ، وقال الزمخشري : (وما شعرت به : أي ما فطنت له وعلمته .. وما يشعركم : أي ما يدريكم)

والشعور علم الشيء علم حِس . والشعور عند علماء النفس : إدراك المرء لذاته أو لأحواله و أفعال إدراكا مباشرًا وهو أساس كل معرفة

- **الإدراك** : وهو اللقاء والوصول ، فيقال أدرك الغلام أدركت الثمرة . قال تعالى (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) فالقوة العاقلة إذا وصلت على المعقول وحصلتها كان ذلك إدراكًا من هذه الجهة ، ويطلق الإدراك كذلك على مجموعة معانٍ تتعلق بالعلم

هي : ما يدل على حصول صورة الشيء عند العقل سواء أكان ذلك الشيء مجردا أو ماديا ، أو جزئيًا أو كليًا ، أو حاضرا أو غائبا

- **التصور** : وهو حصول صورة الشيء في العقل ، كحصول صورة القلم مثلا في الذهن فنحكم على ذلك بأنه قلم
- **الحفظ** : يعرفه الجرجاني بأنه : ضبط الصور المُدركَة .
- **التذكر** : الصور المحفوظة إذا زالت عن العقل و حاول الذهن إسترجاعها فتلك المحاولة هي التذكر
- **الفهم والفقه**: **الفهم** هو : تصور الشيء من لفظ المُخَاطِب ، **والفقه** هو : العلم بغرض المُخَاطِب من خطابه ، والمتبادر من الفقه تأثير العلم في النفس الدافع للعمل
- **العقل** : هو العلم بصفات الأشياء ، وقد إستعمل القرآن كثيرا كامة (يعقلون) بمعنى يعلمون
- **الحكمة** : وللحكمة معاني كثيرة . ومنها : العلم والفقه وما يمنع من الجهل

- مباحث المعرفة الرئيسية :

١ - الوجود (الأنطلوجيا :

ويختص بالبحث في الوجود المطلق مثل : ما أصل الكون وما حقيقة النفس ؟ .. وغيرها من الأسئلة الميتافيزيقية

٢ - المعرفة (الأبستمولوجيا) :

وتختص بالبحث في إمكانية قيام معرفة ما ، وما أدوات تلك المعرفة ، وما حدودها وما قيمتها

وينبغي التمييز بين نظرية المعرفة كفرع فلسفي يهتم بالمعرفة عموما ، والابستمولوجيا أو ما يسمى بفلسفة العلوم وهي التي تهتم بقضايا و إشكالات تتعلق بالمعرفة العلمية الدقيقة بوجه خاص

٣ - القيم (الأكسيمولوجيا) :

وهو النوع الذي يهتم بالبحث قي القيم ، قيم الحق والخير والجمال .

المحاضرة الثانية

- **نشأة نظرية المعرفة :**

مبحث نظرية المعرفة طرأت عليه تغيرات وتعديلات أثناء تطور الفلسفة و عبر تاريخها الطويل ، فهو ليس وليد عصر معين أو فيلسوف معين ، بل هو مفهوم يتطور دائما .

و أصبحت المعرفة منذ كانت ذات مكانه مركزية في الفلسفة فاقت بها كل جوانب الفلسفة الأخرى ، و منذ ذلك التاريخ لم تعذ الفلسفة معرفة للعالم ، بل تفكير في هذه المعرفة بالعالم أو هي معرفة بالمعرفة

كان **أول من لمس لُب نظرية المعرفة** من الفلاسفة اليونانيين بحق هو **: " بارمنيدس "**، وحيث ظهرت مشكلة المعرفة بمعنى الكلمة عنده

و مضى الفلاسفة بعده يُعبر كل منهم عن وجهة نظر تختلف عن الأخرى فقد عبّر **"إنبادوقليس"** عن وجهة نظره في ان الشبيه يدرك الشبيه

- **نشأة نظرية المعرفة عند اليونان :**

قد ساهم السوفسطئيون بعد ذلك مساهمة قيمة وهامة في توسيع نطاق مناقشة المشكلة و على الأخص : " جورجيا " ، فقد استطاع بكتابه في الوجود أن يتيحلنا النظر نظرة عميقة إلى طريقة وضع مشكلة المعرفة في عصر السوفسطائيين .

كان **سقراط** بِرده على حجج السوفسطائيين بحق أول من ميز تمييزا فاصلا بين موضوع العقل وموضوع الحس ،بِيد ان حل سقراط لمسألة المعرفة بقي ناقصا

وكان على **أفلاطون** استكماله ، فقدم فكرته الأصلية البسيطة التي تمثلت في أن هناك إلى جانب كل شيء متغير شيء آخر خالد لا يأتي عليه تبدل ، وينبغي أن تقوم عليه وحدة المعرفة والسلوك ، ومن ثم فلا علم إلا بالكلي الذي يضل دائما في ذاته باقيا وعلى ذاتيته ، وبذلك ارتبطت نظرية " أفلاطون " في المعرفة بنظريته في الوجود وفي الأخلاق

أدى شغف أرسطو بالمعرفة أن انشغل انشغالا شديدا بالحث في وسائل المعرفة الأنسانية ، ومدى ما يمكن أن نصل إليه من خلال هذه الوسائل ومن ثم بحث فيما يمكن أن يؤديه العقل ووجد نفسه قادرا على ان يحلل ما تعطيه الحواس ويبني منه ما يسمى بالمعرفة الأنسانية ، فالإنسان هو العقل ويستدل ويقيس أساسا وليس فقط ما يستقرئ

- **نشأة نظرية المعرفة عند الفلاسفة الغربيين :**

إما الفلاسفة الغربيون فقد كانت نظرية المعرفة مبثوثة لديهم في ابحاث الوجود

إلى ان جاء **" جون لوك "** فكتب في مقاله في الفهم الإنساني المطبوع عام 1690 م ليكون اول محاولة لفهم المعرفة البشرية وتحليل الفكر الإنساني و عملياته

بينما سبقه بصورة غير مستقله **" فرانسيس بيكون "** رائد المدرسة الحسية الواقعية

وإن كان قد سبقهم **" ديكارت "**في نظرية المعرفة فديكارت رائد المدرسة العقلية المثالية ، الذي يقول بفطرية المعرفة

وبعد ذلك جاء **" كانت "** فحدد طبيعة المعرفة وحدودها وعلاقتها بالوجود

ثم جائت محاولة **" فرييز "** في القرن التاسع عشر ففصل بحث المعرفة عن بحث الوجود

- **نظرية المعرفة في التراث الإسلامي :**

ساهم علماء المسلمين السايقين في مجال المعرفة و مسائلها من خلال مؤلفاتهم في علوم أصول الدين والفقه والمنطق ثم أفرد علماء المسلمين مؤلفات خاصة في هذا الجانب وعلى سبيل المثال نذكر بعض منها :-

١ - **القاضي "عبدالجبار "** : أفرد في كتابة المغني مجلدا بعنوان (النظر والمعرفة)
٢ - **الإمام " الباقلاني "** : قدم لكتابة التمهيد بباب في العلم وأقسامه .
٣ - **شيخ الإسلام " إبن تيميه "** : صنف كتاب (درء تعارض العقل والنقل) وبحث فيه العلاقة بين مصدري المعرفة ، العقل والوحي

وهناك عدد من علماء المسلمين من الأصوليين و الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة وغيرهم ممن تناول موضوعا أو أكثر من موضوعات المعرفة في كتبهم

ونجدها أيضا في مقالات الفرق :

ككتاب مقالات الإسلاميين للأشعري ، و(الفرق بين الفرق) للبغدادي و(المنقذ من الضلال) و (المستصفى) للغزالي وكذالك في كتاب (التعريفات) للجرجاني ، ونجد الكندي يعقوب بن إسحاق حاول ضبط العلم و المعرفة في مؤلفاته ، ومنها (رسالة في حدود الأشياء و رسومها) ، أبو نصر الفارابي الذي تحدث عن العلم وحده وتقسيماته في كتاب (البرهان) وفي كتب أخرى ، وبن سينا الذي تناول الإدراك و العلم واليقين في كتابه (الإشارات و التنبيهات) وفي غيرها من كتبه ، وابن رشد في (تهافت التهافت) و الآمدي في (الإحكام في أصول الأحكام) الذي تحدث فيه عن العلم الكلي و الجزئي وغيره من المفاهيم

- **مقارنة**

• الملاحظ من خلال استعراضنا التاريخ نشأة نظرية المعرفة أنا عند الفلاسفة الأقدمين ، كانت مبثوثة متفرقة ، في ثنايا أبحاث الوجود ، بل لم يكن يجمعها كتاب واحد أو دراسة منهجية مستقلة ، فقد كانت متضمنة مثلا عند **« أفلاطون »** في أبحاثه في الجدل ، وعند **« أرسطو »** في بحث ما وراء الطبيعة ، دون أن يميزوا بين موضوع المعرفة وموضوع (الميتافيزيقا) ، إلا انهم بحثوا في أهم جوانب المعرفة .
ولعل علماءنا المسلمين قد سبقوا غيرهم في إفراد بحث المعرفة بصورة مستقلة في كتبهم ، لأهمية هذا الموضوع بالنسبة لهم ، وعلاقته بالوجود ، بينما لم يبدأ إفرادها عن الفلاسفة الغربيين إلا في القرن السابع عشر مع **« جون لوك »**

- **مباحث (موضوعات) نظرية المعرفة :**

١ - **طبيعة المعرفة** : وتقوم أبحاثها على بيان طبيعة العلاقة بين الذات العارفة والشيء المعروف
٢ - **إمكان المعرفة** : ويبحث في مدى قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة . وهل يستطيع الإنسان أن يصل إلى جميع الحقائق ، ويطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته .
٣ - **مصادر المعرفة** : الحواس والعقل ، وعلاقتهما ببعض ، وطريق الوحي عند أصحاب الأديان . وطرق أخرى كالإلهام والكشف والحدس
٤ - **مجالات المعرفة .**
٥ - **غايات المعرفة** : وهناك أبحاث قريبة من نظرية المعرفة ، قد يدمجها البعض فيها ، وقد يفصلوفا عنها ، منها : أبحاث علم المنطق ، وأبحاث علم النفس المتعلقة بمسائل التخيل والتمور والتعرف والإدراك وسائر العمليات العقلية

المحاضرة الثالثة

- **القرآن ونظرية المعرفة :**

إننا على الرغم مما كتبه علماء الكلام ، وفلاسفة المسلمين ، من نحات أحيانا وتفصيلات أحيانا أخرى ، لا نستطيع أن ندعي تلك اللمحات والتفصيلات ، يمكن أن تمثل النظرة القرآنية الدقيقة ، الصافية ، النظرية المعرفة في القرآن ، إذ أن النظرة القرآنية ، وركيزها الوحيدة ، هي القرآن نفسه ، والقرآن الكريم ليس كتاب فلسفة إذا قصدنا بالفلسفة مجموعة الأفكار النابعة من العقل والمتسلسلة وفق منهج معين ، غرضها تكوين نسق من المبادئ التفسير طائفة من الظواهر الكونية ، ولا كتب نظريات في علم المنطق ولا في المعرفة وليس كتاب أبحاث ينفصل بعضها عن بعض في قوالب البحث النظري ، سواء في مجالات علمية أو عملية في مجالات العلوم أو الاقتصاد أو الاجتماع أو النفس ، وبذلك المفهوم التجريدي النظري

-ذلك لأنه منهج رباني متكامل ، شامل وهو نسيج وحده ، لا يفيه حقه وصفه بالنظرية فهو في حد ذاته ليس نظرية ، في فن من الفنون ، وهو يتجاوز البحث النظري إلى التطبيق الواقعي ، وهو هدى ونور وشفاء للبشرية ، كي تستقيم على طاعة الله وعبادته
(قد جاءكم مِنَ اللهِ نور وكتاب مُبين " يهدي به اللهُ مَنِ اتّبع رضوَانَهُ سُبل السلام ويخرجهم منِ الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) .
- ومن ثم فإن ما نقوم به في هذه المحاضرات ، ليس تقييدا للمنهج الرباني في مفهوم النظريات البشرية ، نستغفر الله ، أن ندعي ذلك « بعجزنا البشري ، وبإعجاز القرآن الرباني » نستطيع أن نسمي ما نقوم به من جهد في هذا البحث ، أنه منهج القرآن . فكتاب الله لا يخلق من كثرة الرد ، وهو أعلى وأكبر من أن يتقيد بما نقوله .
- فإن مقصودنا الخاص بالنظرية في القرآن ، ليس إلا لاستجلاء النظرة القرآنية الصافية ، ومحاولة الجمع لمادة القرآنية ، تتعلق بالعلم والمعرفة من أجل صياغة نظرية للمعرفة في القرآن وبجهد بشري ،

ومع ذلك فإن القرآن لا يمنع من أن نلتمس فيه المعرفة والتربية والتوجيه ، ليؤدي دوره في حياتنا ، مع حرصنا الشديد ، على المنهج السليم ، وهو أننا :
- تنطلق من التصور القرآني ، فهو نقطة المنطلق والارتكاز .
- وندخل إليه بلا مقررات سابقة ، إنما منه نأخذ مقرراتنا ولا تحكم عليه بأفكار البشر ، إنما إليه حاكم أفكارنا ، وننهج منهجه ، وإلا فقدنا المهمة . ،

ونعتقد أنه بإمكاننا - بعون الله - أن تجمع فنبرى من القرآن نظرية في المعرفة ، تجعلها صلب جهدنا ، ومحور تفكيرنا وحكمنا ، ومقياس نقدنا للنظريات الفلسفية ، مع اعتقادنا أنه ليس كتابا للمقارنة ، وإنما لنا فيه القدوة ، حيث كشف زيف الزائفين ، ورد كيدهم ، وبما يتصل بتوضيح منهجه .
وإنا لنعتقد يتميز النظرة القرآنية في كل مسألة ، ودقيقة من دقائق نظرية المعرفة ، مادة ، ومنهجا ، ومنبعا ، وطريقا ، وطبيعة ، ومقياسا ، وقيمة وحدودا ، كما أننا نحرص - إن شاء الله - على محاولة الالتزام بالاصطلاحات القرآنية في التعبير عن الحقيقة التي يتميز بها القرآن ، وهو متميز في كل شيء ، وإننا لنستغفر الله سبحانه إذ إننا خالفنا هذا الشرط على أنفسنا ، فيما

سبق أن أسمينا به هذا البحث (نظرية المعرفة) ، ويشفع لنا مقصودنا وفرضنا ، وحسن النية - إن شاء الله .

-كما اننا نقصده من نظرية المعرفة في القرآن ، ليس كما من المعلومات ، وأنواع العلوم التي أشار إليها ، فذلك ليس داخلا في مجال هذا البحث ، وأن ما نشير إليه إنما هو منارات ضوئية كافية ، لدفع الإنسان للبحث ، وفتح بصيرته على آيات الله سبحانه في الآفاق والأنفس .
ولعلنا قصدنا ببيان مرادنا من هذا البحث ، حتى لا تكون شبهة في أننا ممن يفتنون بالنظريات الفلسفية ويهرعون إلى تطبيقها على الإسلام ، فتكون القوالب فلسفية والمادة كذلك لا صلة لها بالإسلام . جزء من الوجود . والوجود ثابت قبل أن نتوجه لمعرفته . والمعرفة هي أساس للدور الإنساني في الحياة ، إذ هي قبل كل شيء معرفة الله تبارك وتعالى ، التي تنبثق منها معرفتنا للدين ودورنا في الحياه ، فالمعرفة عندنا مسلمة تسليمنا بالوجود ، يكون مادة البناء نظرية في المعرفة .

- **أسس وضوابط القران في التعامل مع المعرفة :**

• يحتوي القرآن على أسس واضحة في طرق المعرفة ، ويقول تعالى : (وَجَعَل لكم السمع والأبصار والأفئدَة لعلكم تشكُرُونَ) ويقول : (والله أخرجكم من بطونِ أُمَهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئا وَجَعَلَ لَكُمُ السّمع والأبصار والأفئدَة لَعَلَّكُمْ تَشكُرُونَ) .
- **مصدر هذه المعرفة أو منبعها هو الله سبحانه** : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي عَلّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يَعْلَمُ) . (وعلم آدم الأسماء كُلَها ثم عَرَضهُمْ عَلَى الْمَلائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كُنتُمْ صادقين * قَالُوا سُبْحَانَكَ لا علم لنا إلا ما عَلّمْتَنا إنّك أنت العليم الحكيمُ * قَالَ يَا آدَمَ أنبئهم بأسمائهم فَلَمَّا أَنْباهُم بِأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيّب السّمَوَاتِ وَالأرْض وَأعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تكْتُمُونَ)
- **ذكر القرآن طرق المعرفة ووسائلها** : من حواس وعقل أو قلب وأضاف طريقا فريدا ليس في طرق البشر ، وهو طريق الوحي
• **تعرض لطبيعة المعرفة ، وأنها اكتسابية كلها** : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) (علم الإنسان ما لم يَعْلَمُ)
- **وتعرض لصور الاكتساب** من تفكير وتذكير وفقه وشعور ، ، ، الخ •

بين مجالات هذه المعرفة : المجال الطبيعي أو عالم الشهادة ، ويدرك بالحواس والعقل ، وعالم الغيب وطريقة الوحي ، والعقل يسلم بوجوده ، ويفهم وفق ما سمح الله له من طاقات ، وتفاصيله غيب لا نعلمه إلا بإعلام الله لنا عن طريق الوحي ، و كما جعلها أساسا لقيادة البشرية ، والقيام بدور الخلافة في الأرض ، وحمل أمانة الهداية والانتفاع بما في الكون مما سخره الله للإنسان (وسخر لكم ما في السّمَوَات وَمَا في الأرض جميعا)
• القرآن دعوة لتحرير العقل الإنساني ، من أغلال التقليد والتبعية ، القائمة على أسس الوراثة فحسب ، والتي عزلت العقل عن عمله والقلب عن فقهه ، ومن ثم فهو يدعو الإنسان إلى التأمل والتفكر ، ويوجه نظرة إلى الكون ، وإلى النفس ، ويمدح المتفكرين والمتذكرين وأولي الألباب ، ويشنع على الذين لا يفقهون ، ولا يعلمون ، ولا يتذكرون ، ويصفهم بعمى البصيرة أو القلوب . قال الله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض فتكونَ لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يَسْمَعُونَ بها فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

- **ثم جمع القرآن بين طرق المعرفة الرئيسية الثلاث معا**

الوحي ، والعقل ، والحس . كما جمع بين مجالي المعرفة وهما مجالاً الوجود : الدنيا والآخرة ، أو عالم الشهادة وعالم الغيب في آية واحدة ، فقال سبحانه : (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا

نوحي إليهم من أهل القرى أَفَلَمْ يَسيروا في الأرض فَيَنظرُوا كيف كانَ عَاقِبَهُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدار الآخرة خيرَ لِلَّذِينَ اتقَوْا أفلا تَعْقلُونَ)

• والقرآن يقرر نسية المعرفة الإنسائية فيقول : (وَفَوّق كل ذي علم عليم) (وَمَا أوتيتم من العلم إلا قليلاً)

- **ويجعل القرآن اليقين معياره في المعرفة**

، ويرد الشك والظن ، ولا يعتبرهما علماً صحيحا (إن يتبعون إلا الظنَ وَمَا تهوى الأنفس) (وَمَا لهُم به من علم إن يَتَبِعُونَ إلا الظَنَ وَإنَّ الظنَ لا يُغني منَ الحق شيئاً)

. كل هذه الأسس ، يمكن أن تكون بناء النظرية في المعرفة : من حيث ماهيتها ، وامكانا ومصادرها وطبيعتها وطرقها و معيارها وقيمتها .

المحاضرة الرابعة

- **ضوابط المعرفه ..**

• طبيعة هذه الفكره من آجل ألا يقع في الوهم او الشك او الظن وان يصل الى المعرفة عن طريق اليقين والعلم

الضوابط ..
الشيء الذي يحكم العقل والفكر والتصور ، واهم نقطة في موضوع ضوابط المعرفه هي الوقوف دوما على هوية المصطلح او التعريف

ويقصد الفلاسفه بـ ضوابط المعرفه :
• هي الضوابط التي تتعلق بالمصطلحات

" التعريف اللغوي للضابط " :
كلمة **«ضبط»** :
اللزوم: يقال ضبط الشيء: لزمه لزومًا شديدًا، أو اللزوم بلا مفارقة.
الأخذ الشديد، يقال: ضبط الرجل الشيء يضبطه ضبطًا، إذا أخذه أخذًا شديدًا
ويرى بعض أهل العلم المعاصرين أن الضابط ترجع مادته اللغوية لمعنى الحصر والحبس واللزوم

- اهتم العلماء بـ موضوع " الضابط " .. لوضع مايسمى لكل علم أو مصطلح باللغه والاصطلاح ..

من ضوابط المعرفه ..

1 - **توجيه العقل** لمجالات المعرفه المشروعه عن طريق ضبط المصطلحات وتوصل العقل الانساني الى فهمها بشكل دقيق ثم اثباتها بالأدلة والبراهين
كما يتمثل في نهيه عن الخوض في المجالات التي لم يؤهل بفطرته لفهمها.
ومن ثمار هذا التوجيه إبداع العقل المسلم في مجالات عديدة: كعلم الفلك والطب والهندسة والاجتماع وعلم الجبر، وغير ذلك من العلوم

2 - **اليقين معيار العلم وليس الظن:**
يؤكد الوحي على الاستدلال اليقيني، وجعله معيار في الحكم على القضايا ويرفض الوحي الاستدلال الظني، الذي لا يقف على قدم ولا يقدم أدلة
والعلم اليقيني هو: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، أو هو زوال الشك أيضًا

• الظن .. هو تجويز امر على الآخر لعله ضعيفة
(فهو يطلق على كل درجات ما دون اليقيني حتى أدني درجات الوهم)
• الشك .. تجويز امرين لامزيه لأحدهما عن الآخر

(فهو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشك) وقيل هو ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين شيئين لايميل القلب الى احدهما على الاخر
• غلبة الظن .. تجويز امر على اخر لعله وقرينه اقوى

3 - الموضوعية ..

الحياد وعدم التعصب الى الفكر والعقل ورأي الآباء والاجداد
ويضمن للانسان التجرد من الاهواء والسخائم ولايميل الى الانانيه
• النظر الموضوعي هو ، نظر مجرد لانه قائم على مبدأ عقلي حر وليس على مبدأ التبعيه .

4 - التبين والصدق :

* اي معلومه او معرفه تصلني او اسمع بها يجب ان اضعها في ميزان (التثبت و النظر) قضيه تدل على الصدق وموضوعية وسلامة عقل الشخص
* الضابط مهم . لأنه يحمي المعرفه من الزلل
أي التثبت من الحقيقه والتيقن من سدادها والحكمه من التبين جلية، وهي تجنب إلحاق الضرر بالحقيقة التي ينبني عليها الضرر بالأفراد والحقائق .

المحاضرة الخامسة

- **المنطق الصوري والمنطق الاشراقي** :

الفلاسفةعندما تحدثوا عن موضوع المعرفةوجدوا ان المبحث الذي يتعلق بهذا الموضوع موضوع عقليا بحت ، وطبيعة الفلسفة انها موقف حر مستقل وعقلي بحت

- **المنطق** : آله عقليه تضبط العقل من الوقوع في الزلل والخطأ
- ونقصد بـ **الصورة** : الصورة الذهنية السابقة في العقل

لذا لما تكلمنا عن ضوابط المعرفةنتكلم عن ما وضعه الفلاسفةلحسن توجيه العقل وحمايته من الوقوع في الضلال والخطأ ، وهذا الضابط هو المنطق الذي يُعتبر من أرقى العلوم وأدقها التي أنتجتها الفلسفة اليونانية في سياق إنتاجها للفكر الفلسفي عموما ونظرية المعرفة خصوصا ولقد جاء كثير من الفلاسفةوعلى رأسهم أرسطو صاحب نقد العقل الصالح وصاحب طبيعة ، كلها كتب انطلقت منها مسألة ضبط مفهوم التصورات الفلسفيه التي يتعاطى معها العقل دائما

- **الرؤية عند اليونان** قائمة على تقديس العقل ~ هذا المنطق اليوناني عند الفلاسفة

^ ماذا نقصد بـ **المنطق الصوري** او **الموقف** :

- طبعا الفكر اليوناني الذي يتمثل به ارسطو ووضع اليات التفكير ونسق التفكير المتكامل الذي يصل الإنسان الى المعرفةسواء كانت صحيحة او نظرية نسبيه بمعنى انه ربما يقع فيها الخطأ
- يضاف إلى ذلك ما فعله هذا المنطق في العالم الإسلامي منذ تمت ترجمته في بدايات القرن الثالث الهجري،حيث تلقاه نفر كثير من علماء الإسلام وعكفوا على دراسته وتحليله، ومن ثم تطبيقه على العلوم المختلفة بما في ذلك العلوم الإسلامية الخالصة، كعلم أصول الفقه وعلم أصول الدين وغيرهما
- وجاء الغزالي وإستطاع ان يجري حوار بينه وبين ارسطو وافلاطون وكاونت بدأ يعقد قوله ~ " من لم يعرف المنطق فلا يوثق بشيء من علمه "

وبالمقابل وُجد من علماء المسلمين من رفض هذا المنطق
، الذي كُتِب في ذلك ثلاثة كتب هي: «**الرد على المنطقيين**» و«**نقض المنطق**» و«**نصيحة أهل الإيمان في الرد على منطق اليونان**»
وانبرى فريق من هؤلاء في نقد المنطق، وبيان عيوبه، وإثبات أنه لا يصلح منهجا للمعرفة ، ويأتي على رأس هؤلاء شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية
•ومهما يكن من أمر فإن المنطق الصوري يمثل مبحثًا مهمًّا من مباحث نظرية المعرفة ، وقد صاغوه العلماء بطريقة تناسب اساليب التفكير وجاءت الثقافه العامه نظيرًا للتفكير المقبول المقنع، فقد تجد من يعبر عن ذلك من الناس بمثل قوله: هذا كلام منطقي (يقصد سليم) او (لايصدق)

- **تعريف المنطق :**

• كما ذكرنا سابقا ~ آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر
• وبمعنى بسيط ~ طريقه في التفكير والاستدلال توصل صاحبها الى معرفة الاشياء على حقيقتها

- **اهميةِ المنطق :**

• ماذا تقدم المناطقة ؟

تُقدم المناطقة المنطق على أنه علم وفن في الوقت نفسه وهذا العلم (المنطق) جدًا مهم لأنه يضبط العقل بمقياس من النظر والتأمل

• الأسباب التي يضفي على المنطق أهمية خاصة في مجال المعرفة، من هذه الأسباب.

1-تقدم دراسة المنطق للدارس فهمًا لطبيعة مبادئ ومناهج الاستدلال المنطقي، سواء كان الاستدلال استنباطيًّا أو استقرائيًّا.
2- تساعد دراسة المنطق على تنمية قوى الإنسان الخاصة بالتفكير الدقيق، بحيث يمكنه أن يقدم لنتائجه الدليل على صحتها بشكل واضح، كما يمكنه التمييز بين الدليل الكافي وغيره
بمعنى آخر ان دراسة المنطق تقودك الى التفكير بطريقة تفصيليه
3- ان المنطق يجعل القارئ على دراية بالفرق بين الميل إلى شيء تحت تأثير الوسائل السيكولوجية المتعددة، مثل العاطفة أو ضغوط الأغلبية، وبين الإقناع العقلي بالدليل والتفكير المنطقيين
4- يجعل المنطق الدارس على علم بمفردات اللغة المنطقية الخاصة مثل: «استدلال»، و«مخالطة»، و«دليل»، و«تناقض»، و«يستلزم» وغيرها من المفردات ذات الدلاله المعرفيه التي تتغلغل في حياتنا
5- يجعل المنطق الإنسان أكثر دقة
6- يعلم المنطق الإنسان مهارة حل المشكلات، وذلك من خلال معرفته بالمبادئ الرئيسية وبالمناهج العلمية للتفكير، من مثل: الملاحظة والاستدلال والاستنباط، واستخدام الفروض العلمية وطرق التحقق منها ..

اقسام المنطق :

• اعتاد المناطقة تقسيم المنطق إلى ثلاثة أقسام رئيسية: الأول منها هو التصورات والحدود، والثاني هو القضايا والأحكام، والثالث يتناول الاستدلالات

* **القسم الاول** / مبحث التصورات ..
تكلمنا في بدايه المحاضرات وقلنا لكم ان هناك تعقل وهناك تصور
- **التعقل هو** ، فهم الاشياء على منظارها العام
- **والتصور هو** ، فهم تفاصيل الاشياء بشكلها الدقيق
ودائما المنطق يضبط التصورات بشكل دقيق

• **اولا .. الالفاظ واقسامها ..**

" مهمه التصورات انها تضبط الالفاظ .

" الألفاظ من حيث الإفراد والتركيب: فتنقسم بهذه الحيثية إلى اللفظ المفرد واللفظ المركب:
فالمفرد هو: الذي لا يقصد بجزء منه الدلالة على جزء معناه،
والمركب هو: الذي يقصد به الدلالة على جزء معناه ، مثل سقف البيت، والبستان الجميل، فإن هذه التراكيب – مع ملاحظة أن كل تركيب يعتبر لفظًا – كل جزء من أجزائها «سقف» أو «بستان» يدل على جزء من المعنى المقصود من اللفظ نفسه.
-الألفاظ من حيث العموم والخصوص: **فالألفاظ منها** جزئي وكلي:
فالجزئي: هو ما يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، مثل «زيد» و«القاهرة».
أما **الكلي**: فهو ما لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه، وذلك مثل «الإنسان» و«الشجر»، ونحوهما من كل ما يصح أن يصدق على كثيرين.
-الألفاظ بين المفهوم والماصدق: تدل الألفاظ الكلية على أمرين يستفاد كل منهما منها بحسب الإطلاق:
الأمر الأول: هو المفهوم وهو الصور الذهنية التي تثار في العقل عند إطلاقه،
والأمر الثاني: هو الماصدق، وهو الأفراد الداخلة تحت المفهوم.
مثلًا: «المعدن» لفظ كلي، مفهومه: موصل جيد للحرارة والكهرباء وبه بريق خاص وقابل للطرق، إلى غير ذلك من الصفات التي تكون مفهوم المعدن، أما الماصدق بالنسبة للمعدن فهو: الحديد والنحاس والرصاص... إلخ.
• الألفاظ بحسب دلالتها على المعنى: فالألفاظ بهذه الحيثية لها ثلاث دلالات هي:
•**الدلالة الطبيعية**: مثل دلالة الأنين على الألم.
•**والدلالة العقلية**: مثل دلالة الفعل على الفاعل.
•**والدلالة الوضعية**: وهي دلالة الاصطلاح.
•- الألفاظ بحسب علاقة معانيها بالماهيات (الكليات الخمس): ففي رصد العلاقة بين اللفظ وتحديد ماهية الشيء الموصوف، **تنقسم الألفاظ** إلى خمسة احتمالات، تسمى عند المناطقة **بالكليات الخمس**، وهي: النوع والجنس والفصل والخاصة والعرض العام

ثانيا : المقولات العشر ..

* المراد بها: ما يقال في جميع حالات المحمول بالنسبة للموضوع إن كان الوصف عرضيًّا.
ومن هنا فإن المقولات العشر هي:
1- **الجوهر**: أي الشيء القائم بذاته الذي يمكنه حمل غيره ويقبل الوصف، كالنفس مثلًا، فإنها قائمة بنفسها، وتقبل العلم والجهل والشجاعة والجبن.
2- **الكم**: وهي تطلق على ما يمكن عده أو قياسه أو وزنه.
3- **الكيف**: وهي تدل على أحوال الموجودات وهيئاتها.
4- **الأين**: وهي تدل على نسبة الشيء إلى مكانه.
5- **المتى**: وهي تدل على نسبة الشيء إلى زمان معين.
6- **الإضافة**: ويراد بها نسبة أحد الشيئين للآخر.
7- **الملك**: ويراد بها نسبة الجسم إلى الجسم المنطبق عليه أو على جزء منه، كالملبس للإنسان.
8- **الوضع**: ومعناها التأثير في الشيء الذي يقبل الأثر، كالتسخين للمعادن.
9- **الفعل**: ومعناها التأثير في الشيء الذي يقبل الأثر كالتسخين للمعادن
10- **الانفعال**: وتعني قبول الشيء المؤثر فيه

ثالثا : التعريف المنطقي..

التعريف هو إحدى وسائل توضيح معاني الأشياء على حقيقتها، وقد حدد المناطقة وسائل كثيرة للتعريف،منها:

1- **التعريف بالإشارة**: بأن تشير إلى الشيء، ثم تذكر اسمه.
2- **التعريف باللفظ المرادف**: وذلك عندما يكون هذا اللفظ أوضح من المراد تعريفه، كأن تقول: البر هو القمح.
3- **التعريف بذكر بعض أفراد المعرف**: كأن تجيب عن تعريف الفاكهة بأنها مثل العنب والتين والبرتقال.
4- **التعريف بعبارة توضح صفات المعرف**: وهو التعريف التحليلي ويعرف بالحد، ويكون *التعريف بالحد* -دائما- بذكر الجنس والفصل، أي: بذكر الصفات الذاتية العامة التي يشترك فيها مع غيره، وبذكر الصفات الخاصة به؛ ولذلك فإن تعريف الإنسان بأنه (حيوان ناطق) يحتوي على جنسه وهو (حيوان)، وفصله وهو (ناطق).
ويعد التعريف بالحد أصعب أنواع التعريف لسببين:
الأول:أنه يتطلب ملاحظة دقيقة لأفراد المعرف وتأمل وتدقيق فيها واحدة واحدة.
الثاني: يتطلب كذلك تحليل الصفات المختلفة المرصودة للمعرف تحليلا دقيقا لمعرفة ما هو ذاتي منها وما هو غير ذاتي

التعريف بالرسم: هو التعريف المؤلف من الجنس القريب والخاصة، أو من الخاصة وحدها؛ ولذلك فهو ينقسم إلى الرسم التام، والرسم الناقص:
فالرسم التام: يكون بالجنس القريب والخاصة، مثل تعريف الإنسان بأنه (حيوان ناطق)، ف (حيوان) جنس قريب، و(ناطق) خاصة له.
والرسم الناقص: يكون بالجنس البعيد مع الخاصة، أو بالخاصة وحدها، كتعريف الإنسان بأنه (جسم ناطق)، فالجنس البعيد للإنسان هو (جسم)، و(ناطق) خاصة، وكذلك تعريف الإنسان بالخاصة فقط كمذكر، فذلك من قبيل التعريف بالرسم الناقص.

القسم الثاني : مبحث التصديق ..

• التصديق هو درجه اخرى بعد الفهم
- فإذا قال العلماء و الفلاسفه ان التصور مبحث مهم جدا لتصديق الاشياء ، **لماذا ؟؟**
.. لان التصديق يحكم على النسب ويضعها في تصوراتها الدقيقه والواضحه
..
إذا كان التصور هو إدراك الشيء المفرد إدراكًا عقليًّا غير مرتبط بحكم عليه إثباتًا أو نفيًّا، فإن التصديق هو بحث في ربط مجموعة مفردات متصورة بعضها مع بعض ربطًا محكمًا منضبطًا، بنسبة تحكم العلاقة بينها، وتسمح للباحث أن يحكم عليها.
وفي عملية التصديق يمكن الحكم على النسبة بين تصورين بحكم ما طبقًا لمطابقته للواقع؛ ولهذا يقال: هذه قضية صادقة،وهذه قضية...
مفهوم القضية: الكلام المفيد الذي يحتمل الصدق والكذب هو الذي يطلق عليه في المنطق «قضية»، والقضية نوع من أنواع الجملة المعروفة في «النحو» وهو الجملة الخبرية التي تحتمل الصدق والكذب، أما الجملة الإنشائية فلا تصلح أن تكون قضية منطقية؛لأنها ليست موضوعًا للصدق والكذب.

" فإن القضية المنطقية تتكون من موضوع ومحمول، **فالموضوع** سمي كذلك لأنه وضع أمام العقل لتحكم عليه حكما ما، وسمي **المحمول** كذلك لأنه حكم حمل على الموضوع

أنواع القضايا ..

: تنقسم القضية إلى **حملية وشرطية**، فالحملية هي التي يحكم فيها بإثبات شيء لشيء، أو نفي شيء عن شيء.

وللقضاء أربعة أنواع: بالنظر إلى الكم (**موجبة وسالبة**)، والكيف (**كلية وجزئية**)، وهذه الأنواع هي:

1- **الكلية الموجبة (ك م)** : مثل: كل الحيوانات تتنفس.
2- **الكلية السالبة (ك س)** : مثل: لا شيء من متاع الدنيا يبقى.
3- **الجزئية الموجبة (ج م)** : مثل: بعض الحيوانات تمشي على رجلين.
4- **الجزئية السالبة (ج س)** : مثل: ليس بعض الحيوان إنسانًا.

أما **القضية الشرطية** فهي التي تتكون من قضيتين حمليتين ترتبطان لكلمة شرطية مناسبة.

ومقصود القضية الشرطية هو الحكم بوجود اللزوم بين المقدم والتالي، ففي قولنا: إذا وقع ظل الأرض على القمر وقع الخسوف(**امر مشترط**)

" والقضية الشرطية إما أن تكون **متصلة** تقوم العلاقة بين المقدم والتالي على اللزوم

" وإما أن تكون **منفصلة** تقوم العلاقة بينهما على التضاد والمباينة

التقابل بين القضايا :

•• التقابل يكون بين قضيتين لا تصدقان معا على شيء واحد في آن واحد، ويكون بينهما خلاف من ناحية الكم أو الكيف أو الكم والكيف معا، الأول يسمى بالتداخل، والثاني بالتناقض، والثالث بالتضاد

•• **فالتداخل**:يكون بين الكلية الموجبة والجزئية الموجبة،

•• و**التناقض**: يكون بين قضيتين لا يمكن أن يصدقا معًا ولا يكذبا معًا، فان قلنا (كل عاقل مكلف) لايصدق معه قولنا (بعض العقلاء غير مكلفين)

•• و**التضاد**: يكون بين قضيتين كليتين مختلفتين في الكيف، والحكم هو أنهما لا يصدقان معا ولكنهما قد يكذبان معا، كقولنا: (كل طالب يحسن القراءة والكتابة) لا يصدق مع قولنا: (كل طالب لا يقرأ ولا يكتب)،

القياس :

يعرف المناطقة القياس بأنه: قول متى وضعت فيه أشياء معينة نتج عنها بالضرورة شيء آخر » بمعنى .. الامر القياسي هو امر تملكه بيدك وتستطيع ان تقيسه وفق قانون الوقت والزمن

•• ويضعون أربعة قواعد، يرون أنها تضبط القياس الصحيح، وهي:

1- لا إنتاج من مقدمتين جزئيتين.
2- لا إنتاج من مقدمتين سالبتين

•• يلاحظ دائما أن القياس المنطقي بأشكاله المختلفة يعني فقط بالشكل ليستوفي شروط صحته، بغض النظر عن مطابقة مضامين الأقيسة للواقع، مما جعله وجعل علم المنطق برمته صوريا رمزيا

*** تعريف المنطق الرمزي ..**

يعدُ المنطق الرمزي أسلوبًا جديدًا في الدراسات المنطقية ، اكثر منطق مزاول للرمز هو علم الرياضيات لانه قائم على الارقام

• ويُعرف المنطق الرمزي بأنه: «نظرية حسابية موضوعها قوانين الاستنباط التي تتوصل إليها النظرية استنباطيًّا، أي: بالبرهان»

*** نشأته ..**

على يد الفيلسوف وعالم الرياضيات الألماني ويليام ليبنتز، فلقد «توافق المناطقة المحدثون على أن يروا فيه – ليبنتز – الرائد الأول، و مبتكر المنطق الرياضي، وأول منطقي رياضي، وأب المنطق الرياضي. يقول لويس: إن تاريخ المنطق الرمزي والمنطق الرياضي بالمعني الدقيق للكلمة، ويقول سكولز: إن التفوه باسم ليبنتز يعني الكلام على إشراقة شمس، أو بداية عهد جديد في المنطق»

ولقد نشر ليبنتز كتابًا قبل بلوغه العشرين من عمره تحت عنوان: «بحث في التأليفات»

** واقترح ..

1/ إنشاء لغة علمية عالمية يمكن تمثيل كافة التصورات العلمية فيها،

2/ أن الحساب العالمي للاستدلال العقلي قد يكون اختراعه مفيدًا في توفير منهج آلي لحل كل المشكلات

كانت الأعمال المهمة التي قام بها بعض علماء المنطق في القرن التاسع عشر والعشرين للميلاد، والتي منها:

1- عالم الرياضيات البريطاني جورج بول، والذي كان له قصب السبق في وضع الأسس النظرية للمنطق الجبري.

2- ما حققه عالم الرياضيات والمنطقي أوغسطس دي مورجان 1806- 1871م في منطق العلاقات

3- ما حققه عالم المنطق والاقتصادي البريطاني وليم ستانلي جيفونس 1835-1882م

- ما حققه عالم الرياضيات والإحصاء والفلسفة والمنطق

4- ما حققه كل من: عالم الرياضيات والمنطق والمؤرخ والناقد الاجتماعي البريطاني برتراند راسل من اصدار (مبادىء الرياضيات)

خصائص المنطق الرمزي ..

1/ استخدام الرموز العقلية، التي تشير مباشرة إلى الأصوات، وهذه الرموز تُعد بديلًا للعلامات الصوتية.

مثال ذلك: الرمز الدال على عملية الضرب (×) أو علامة الاستفهام (؟)، كلها رموز عقلية أما الألفاظ المكتوبة، مثل: (علامة الضرب) أو (علامة الاستفهام)

2/ الخاصيه الثانيه انه منهج استنباطي

3/ يتميز باستخدام المتغيرات

••الحروف الكتابية في اللغة الصينية هي مجرد رموز كتابية على شكل مربع تستخدم في الكتابة والقراءة من اليسار إلى اليمين

اهمية المنطق الرمزي ..

- تتميز بالتعبير الدقيق عن النفاهيم والافكار

المنطق الاشراقي ..

- هو الاضاءه والاناره
- وهو ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية»
-وحكمة الإشراق، التي تعني الفلسفة المضيئة، وهي الحكمة المبنية على الإشراق الذي هو الكشف

نشأة المنطق الشرقي ..

هو نوع جديد من أنواع المنطق لا يعتمد على العقل، وإنما يعتمد على الكشف والذوق

•• أقسام المنطق الإشراقي:

ينقسم المنطق الإشراقي إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المعارف والتعريفات:

وهو يضم سبعة ضوابط:

- دلالة اللفظ على المعنى.
- مقسم التصور والتصديق.
- الماهيات.
- الفرق بين الأعراض الذاتية والغريبة.
- الكلي ليس بموجود في الخارج.
- معارف الإنسان.
- التعريف وشروطه

•• المبحث الثاني: الحجج ومبادئها:

وهو يضم سبعة ضوابط:
رسم القضية والقياس.
أقسام القضايا.
جهات القضايا.
التناقض وحدّه.
العكس.
ما يتعلق بالقياس.
مواد الأقيسة البرهانية.
ومن الواضح أن المبحث الثاني يشتمل على القياس وأشكال القضايا

•• المبحث الثالث: المغالطات

ويشتمل على فصول:

الفصل الأول: المغالطات
الفصل الثاني: بعض الضوابط وحل الشكوك
الحدس عند هنري برجسون ، أن العقل تحليلي، أي أنه قادر على أن يحلل كل نظام إلى قوانينه
بل إن العقل في رأي برجسون غير قادر حتى على إدراك الحركة المحلية البسيطة

* وبإيجاز فإن هناك ميدانين:

الأول: من جهة ميدان المادة المكانية الصلبة، وهي تقابل العقل المتجه إلى العمل.
الآخر: ومن جهة أخرى، ميدان حياة الوعي الذي يعيش في ديمومة، ويقابله الحدس
إن العقل يتجه نحو العمل وحده، وبالتالي فلا يبقى أمام الفيلسوف من أداة غير الحدس

•• تعقيب:

بعد هذا الطرح الموجز للحدس عند الفيلسوف برجسون يمكن القول: إن المعرفة لدى برجسون لا تتكون إلا عن طريق الحدس، كما أنه لا تعارض عنده بين الحدس والمنطق، ويربط ربطًا مباشرًا بين الديمومة والحدس، بل إنه يجعل من الحدس تجربة للبحث عن الحقيقة الحية، والتفرقة بين الأشياء.
ولاشك أن هذا المنهج الذي سلكه برجسون يُعد ثورة على العقل والحس وعلى العقلانية والتجريبية؛ وذلك لأن الحدس والعقل يُعبران عنده عن اتجاهين مختلفين ومتضادين في العمل الشعوري.
ومن خلال استقرائنا للمذهب الحدسي يتضح جليًّا أن هذا المذهب يُعد تابعًا للمذهب الشعوري لدى كل من الأفلوطينيين بقيادة أفلوطين السكندري، والإشراقيين الذين مثّلهم أبرز تمثيل شهاب الدين السهروردي، ويبدو أن الجديد
في فكر برجسون هو ربطه بين الديمومة والحدس

المحاضرة السادسة

انواع المعرفه :

أولا المعرفه الحسيه

الطبيعه المشاهده والملاحظه

والذي يدركها اي أنسان مثال:اذآ رأى الانسان شكل التراب او شكل البحر فا يعرف ان هذا بحرآ وهذا تراب..هذه ملاحضه او معرفه حسيه لايحتاج لأثباتها دليل او برهان مدام الانسان قادرآ على التعرف عليها عن طريق النظر او الحاسه المجرده ..لما نقول حسيه انه أمر تحسه المدركات الخمسه التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في الانسان.

المعرفة الحسية الساذجة والمباشرة:

يطلق هذا الاسم على المعرفة التي تقتصر على مجرد ملاحظة الظواهر ملاحظة مبسطة تقف عند مستوى الإدراك الحسي العادي، دون أن تتجه إلى إيجاد الصلات أو تسعى إلى إدراك العلاقات القائمة بين الظواهر()، ونعطي مثالًا موضحًا على هذا النوع بملاحظة الرجل العادي: كيف ينظر إلى الكون، فيرى الليل والنهار يتعاقبان، وهما غير متساويين، بل يختلفان في الطول والقصر، وفي الحرارة والبرودة.

هذه الملاحظات وغيرها من الملاحظات المشابهة تتم عادة بطريقة حسية تلقائية غير مقصودة، كما أنها لا تعين الإنسان على معرفة أسباب تعاقب الليل والنهار، هذا بالإضافة إلى أنها لا تتم بغرض الكشف عن حقيقة علمية، أو تحقيق غاية نظرية

ثانيآ : المعرفه العقليه:

أما المعرفة العقلية فهي التي يكون أساسها العقل، وهي المعرفة التي تعتمد على المنطق وعلى الحساب وتميل إلى التجربة والاستنباط والسبر والتحليل، وهذه المعرفة تكون قريبة من الصواب، ولا يمكن أن تكون كاملة لأنها نسبية، وهي تكملة للمعرفة الحسية، فالعين ترى الشمس كالقرص في الحجم، لكن العلم أثبت أنها أكبر، ولون ماء البحر أزرق لكنه في الأصل لا لون له

المعرفه العقليه كامعرفتنا ان هذا قلم ونضعه في كأس ماء فأن العين تراء انه انكسر المعرفه العقليه تعرف أنه لم ينكسر فاهذه المعرفه العقليه..المعنى بأن المعرفه العقليه لاتصدق العين بأدراك هذا الموضوع

ثالثآ : المعرفه الفلسفية:

هي معرفه قائمه على ما يسمى بيوم التأمل

وهي معرفه قائمه على البحث الحر المجرد يكون هدفه البحث عن الحقيقة ولكن تتركز على البحث عن ما يسمى آليات ما ورا الحدس او ما يسمونه الفلاسفة علم الغيب..

اي بمعنى هيئة فلسفيه اي عقليه مجرده

بمعنى الانسان يتحرر من كل السلطات التي تأثر على رآيه وفكره .

المعرفه الفلسفية تميل الى الرآي الشخصي او المجرد ودآئمآ تستخدم طريقة التأمل والنظر في الاشياء

وأن اول مبحث أساسي هو مبحث (الوجود) هو اصله مبحث عقلي قائم على معرفة الامور التي نسميها ماوراء الغيب بدا البحث هذا يعرض!!

السؤال الاول: ماهو الوجود؟ ماهو الله؟ من هو الانسان؟ ماهيه الطبيعه؟
هذه الاسئله دائما تدور في علم مباحث الوجود.والتي تجعل العقل يطرح اسئلة دائمه بما يسمونها العلماء المدركات العقليه .

المدركات العقليه هي ثلاث مدركات:
١_مدرك واجب الوجود
٢_مدرك ممكن الوجود
٣_مدرك المستحيل
مدرك واجب الوجود:
هو ما وجد من العدد ان الله تعالى خلق الاشيا من عدد وان علم الله تعالى لم يسبقه جهل ولم يسبقه ضعف ولم يسبقه عجز
اي بأنه علم مطلق .
مدرك ممكن الوجود:
انها معرفه متعلقه بحقيقة الانسان وهي من طبيعتها انها تخصص الممكنات فقط
وتسمى **المعرفة التأملية أو العقلية**، حيث يسعى الإنسان من خلالها للبحث عن الحقيقة فيما وراء المحسوسات، أي: البحث عن الأسباب والعلاقات التي تحيط بالظواهر والأحداث، ولكن بشكل تأملي منطقي بحت، ودون استخدام التجارب أو المحاولات البحثية، وهي معرفة عقلية تحتاج إلى مستوى ذهني أعلى مما تتطلبه الحياة اليومية أو المعرفة الحسية والتجارب اليومية الاجتماعية، وهي التي تميل إلى الرأي وأساسها البحث في الكون وعن الحقيقة بالتأمل واستعمال النظر، وهي تجمع بين المعارف الحسية والعقلية والعلمية، وتعمل على الانتقال بها إلى المطلق، وهذه المعرفة عادة ما تفتح الباب لاستعمال التأمل وتقديم بعض الإجابات عن الأسئلة التي تطرح والتي يعسر وجود الجواب عليها عند العقل ، وهذه المعارف تبقى نظريات قابلة للخطأ والصواب، وجامعة بين المعارف النسبية.

رابعآ : المعرفه الحسيه العلميه:
من خلالها يسعى الإنسان إلى معرفة ما يحيط به من ظواهر وحوادث وأشياء، وهي تأتي نتيجة لمجهود فكري منظم يتخصص بدراستها دراسة موضوعية، وذلك عن طريق البحث المخطط والمنظم والتجربة القائمة على الأسلوب العلمي، والطريقة العلمية تعبير اصطلاحي عن الخطوات التي يتبعها الباحث عندما يتطرق منطقيا لأية مشكلة، والتي هي نشاط فكري يتضمن جمع وتنظيم وتصنيف وبرمجة المعلومات والبيانات الموضوعية التي تم اشتقاقها من الظواهر والأشياء المرتبة وغير المرتبة.

مصادر المعرفه:

كيف يستمد الانسان معارفه؟
عن طريق مصادر المعرفه والحواس الخمسه
ما أهم وابرز مصادر المعرفه؟
الاجابه مع افلاطون:
ترى أن العقل – الذي هو قوة فطرية في جميع الناس - هو المصدر الأول والرئيس للمعرفة . فهو يرى أن النفس كانت تعرف قبل التصاقها بالجسد ولما التصقت بجسدها نسيت. ومن ثم فإن المعرفة تذكر والجهل نسيان. اي ان العقل يستطيع التميز بين الاشيا ويستطيع نقل الاشيا وان يحللها ويربطها بعضها ببعض
ثم جاءت مدرسة

عقلانية ديكارت:
يرى أن العقل يحمل بعض الأفكار الفطرية فقط وهي مبادئ العقل وفكرة وجود الله بما هو كائن كامل. أما ما سوى هذا فإن مصدر المعرفة هو العالم الموضوعي أي إن العقل بمبادئه التي يحملها لما يفكر في العالم يبني معرفة علمية متماسكة. دراسة ديكارت تعرف بأن المعرفه العقليه هي يفهمها الناس عن طريق النظر وعن طريق اللحس القلبي وليست قائمه على طريقة استنتاجات وأدله.
جاءت المدرسه التجريبيه
التجريبيون:
وهي مدرسه خطيره جدآ
اتخذوا مسلكاً مضاداً للعقليين ، إذ ينكرون كل قول بفطرية المعرفة أو فطرية المبادئ وقالوا بأن التجربة الحسية هي المصدر الوحيد والرئيس لها، وانهم انكرو وجود الله وقالو امرآ لم نشاهده ليس موجود .
وبدأ هذا المذهب في العصر الحديث الفيلسوف الإنجليزي جون لوك 1632-1704م. ولكن شهرته وتطوره كان مع الأنجليزي ديفيد هيوم

إن اختلاف الفلاسفة في تحديد مصدر المعرفة يعود إلى تعريفهم للعقل ونظرتهم إليه. ومع ذلك فإن الفلاسفة عرفوا تنوعا مهمّا في تحليلهم للمعرفة الإنسانية جمعوا فيه بين قولهم بقوة العقل من جهة أولى وقوة التجربة من جهة ثانية وقوة الكشف الصوفي والتجربة الروحية من جهة ثالثة مثل الذي نجده عند الفيلسوف الفرنسي برغسون الذي يقول بالمعرفة التجريبية في العلوم الطبيعية، والتفكير العقلي في الفلسفة، والحدس الصوفي كأرقى درجة يمكن أن يصل إليها الإنسان. ولا ننس ما ذهب إليه كانت الفيلسوف الألماني الذي يرى ان مصدر المعرفة هو الواقع التجريبي من جهة والمقولات العقلية من جهة ثانية والوحي والإيمان من جهة ثالثة. وهذا يعني أن التنوع المعرفي واقع في الفكر الغربي الحديث والمعاصر ولم يستث أي قوة من قوى المعرفة سواء كان المصدر هو العالم الطبيعي أو المصدر

- **مصدر المعرفة في الفكر الإسلامي** : فيتمثل في : الحواس ، والعقل ، والوحي. وهو ما انتهى إليه الفكر الغربي الحديث كما رأينا آنفا مع كانت وبرغسون وغيرهما.

وهو موقف يتميز بالتوافق والشمول والتكامل بين مصادرها جميعاً، ، إذ لكل مصدر من هذه المصادر الثلاثة مجالاته وحدوده. كما أن لكل مصدر من المصادر أداته التي تناسبه حسا وعقلا وحدسا وكشفا... فكلها مهمة وضرورية وفق المصدر الذي تتعامل معه. وهذا يعني ضرورة تجنب الخلط بين مصدر المعرفة وأداتها. وستكون لنا مناسبة لتعميق هذا الأمر لما ندرس نماذج من الفكر الغربي الحديث والفكر الإسلامي القديم، وعندها ستكون المقارنة أيسر وأوضح تجنبا للأحكام المسبقة والمتسرعة.

وقفه نقدية:
هذه الوقفه مهمه جدا
تتعلق بطبيعة المعرفه.لنه يرتبط بعالم الانسان والعقل والروح
وقفة نقدية
نلاحظ أن المذاهب الثلاثة السابقة ركزت على جانب وأهملت جانبا آخر أو جوانب أخرى تتعلق بطبيعة المعرفة، لأنها نظرت بطريقة تجزيئية للإنسان (العارف) ولموضوع المعرفة، فبعضها اعتد بالعقل وأهمل الواقع، والبعض تشبث بالواقع وجعل العقل لا دور له إلا التصديق على

الواقع، والبعض جعل المعرفة الحقة ما كنت تحقق منافع مجسدة، ولا عبرة بصحة المعرفة في ذاتها أو مطابقتها للواقع أو يقينيتها العقلية

ولو تأملنا القرآن الكريم لوجدناه يقرر أن للأشياء وجودا واقعيا مستقلا عما في الذهن البشري، أدركه الإنسان أم عجز عن إدراكه، وعدم إدراك الإنسان لبعض الأشياء لا يقتضي عدمها . أي أنه ليس كل موجود يمكن معرفته، فهناك من الموجودات ما لا سبيل لوسائل المعرفة الإنسانية إلى معرفتها ومن هنا كانت تبعية نظرية المعرفة لنظرية الوجود في القرآن، فما هو موجود لا يتعلق وجوده بمعرفة الإنسان له أو عدمها، فالموجودات أكبر من أن يلم بها أو يحصيها أو يدركها العقل البشري. (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

طبيعة المعرفة عندما نتأمل القرآن نجد أن المعارف ثلاثة أنواع:

١_علم فطري: وهو العلم الضروري الذي خلقه الله تعالى مركوزا في فطرة الإنسان ومنه العلم بالبديهيات العقلية وبالله وبالأسماء يقول تعالى: َ{وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِين}31 البقر

٢_علم النبوة: وهو العلم الرباني الذي وصل إلى الإنسان من طريق الوحي: ُ{ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيم} 3 الشورى

٣_المعارف الإكتسابية : وهي المعارف التي يكتسبها الإنسان من الوحي أو الكون أو كليهما بالحس والتجربة والعقل والحدس، { وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون} 78 النحل.

وأن طبيعة المعرفة تقتضي ميداناً لدراستها وهذا الميدان- وبحسب نصوص القرآن الكريم –

- اما أن يكون في عالم الغيب
- واما أن يكون في عالم الشهادة،

وطبيعي أن البحث في عالم الغيب محدود، إذ أعفي الإنسان من الدخول في تفاصيله بحسبان ذلك

المحاضرة السابعة

طبيعة المعرفه ومصادرها:

اولا: المعرفه بين الفطريه والاكتساب

يبحث هذا الموضوع فيما إذا كانت الأفكار والمعارف التي لدى الإنسان عن الأشياء أصيلة فيه، أي: مخلوقة معه مفطورة فيه، أم إنهاطارئة عليه بعد ولادته، وسوف نعرض لهذه القضية من خلال آراء ثلاثة مواقف ذهب أصحاب كل موقف فيها
مذهبا

الموقف الأول: موقف المثاليين:

وهم الذين يردون كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه ، ويوضعون دائمًا في مقابل الواقعيين أو الماديين، ويأتي في صدارتهم أفلاطون من الإغريق ، ومن المحدثين باركلي وكانت وهيجل.

وتعتبر الفلسفة الإسلامية إجمالا فلسفة مثالية تعلي من شأن الوجود الروحي كوجود خارجي حقيقي قائم بذاته، ولا شك أن ثمة اختلافات عقدية فلسفية كثيرة بين طوائف هذا التيار لا يتسع المقام لذكرها، غير أن الجامع الذي يجمعهم هو الاعتراف بالوجود اللامادي المفارق للحس وبخصوص موضوع فطرية المعرفة واكتسابها فإن المثاليين يرون أن المعرفة الإنسانية فطرية، وذلك لأن النفس الإنسانية عنده ممزودة بمجموعة من المبادئ والمعارف الأولية لا ترجع إلى العالم الخارجي، بل ترجع إليها المعرفة بالعالم الخارجي، فتكون كالمعرفة

فعند أفلاطون ما يسمى بعالم المثل الذي توجد فيه جميع المعارف في صورتها الكاملة (المثالية) فقط ادراك انني انا اريد ان اكون انسان ناجح ولما كانت النفس الإنسانية من طبيعة ذلك فقد أدركت كل تلك المعارف على نحو مثالي كامل، ولكنها حين حلت في البدن نسيت تلك الصور السابقة الفطرية، وهو في عالمنا تحاول تذكر هذه الصور واستعادة إدراكها المثالي، ويساعدها في ذلك الحس.
وفي ذلك

يقول أفلاطون في محاورة أحد تلامذته وهو (فيدون): «

أما إذا افتقدنا عند الميلاد تلك المعرفة التي حصلناها قبل أن نولد، ثم كشفنا فيما بعد بواسطة الحواس ما كنا نعلم قبل الميلاد: أفلايكون ذلك – وهو ما نسميه تعلمًا – عملية لكشف معرفتنا فما التعلم إلا تذكر، وكفى ، ولقد كان لنظرية المثل عند أفلاطون تأثير كبير على الفلاسفة المثاليين الذين أتوا بعده .

وأستطيع أن أحدد أهم ملامح المعرفة الفطرية فيما يلي:

تضطر النفس للإذعان لها. لا يطلب عليها دليل. ويستحيل البرهان على شيء بدونها. وتستمد م ن الفطرة والجبلة الخاصة بالإنسان(عند ديكارت). وتمثل **الشرط الأول** للمعارف العقلية والإدراك الحسي. إنها المبادئ الرياضية كما يقول ديكارت

الموقف الثاني موقف الواقعين:

وتظهر الواقعية في مدارس فلسفية مختلفة منها المدرسة المادية أو الحسية أو التجريبية، وهم الذ ين يرون أن المعرفة الإنسانيةمصدرها الحس أو التجربة أو الواقع الموضوعي ، ويمثل هؤلاء في الفكر الإغريقي المدرسة الأرسطية فهي أول مدرسة واقعية فيالفلسفة، وفي الفلسفة الغربية ال حديثة جون لوك وديفيد هيوم وماركس وأنجلز وغيرهم.

ويجمع هؤلاء الواقعيون على أن المعرفة مكتسبة يحصلها الإنسان من خلال إدراكاته الحسية و تجاربه الواقعية التي يمارسها بعد الميلاد، وينكرون أن تكون الأفكار الأولية والمبادئ الفطرية مخلوقة مع الإنسان مفطورة في النفس الإنسانية ، فالإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء خالية من كل معرفة فطرية، واتصاله بالعالم الحسي هو الذي يهيئ له فرصة انعكاس هذا الواقع عن طريق إحساس الله على ذهنه، فنحن حين نحس بالشيء نتصوره في أذهاننا، وأما المعاني التي لا يصل إليه الحس فلا تستطيع النفس ابتكارها وابتداعهامن ذاتها وبصورة مستقلة
وقد استبد بهؤلاء الواقعيين اعتدادهم بالمعرفة الحسية التجريبية حتى اعتبروا أن العقل نفسه

مباينًا للحس، فهو نفسه مادة الإحساس، بل هو - كما يقول الرواقيون وتابعهم في ذلك ماركس - حاسة من الحواس وهذا ينسجم مع مذهبهم في مادية الوجود، ومن ثم مادية المعرفة

وقد أكد **رائد المدرسة التجريبية الحديثة جون لوك** أن العقل لا يستمد معارفه من الفطر المغرو سة فيه، وإنما من خبراته من التجربة وحدها؛ لذلك يقول:
«إذا سألنا سائل عن شخص ما:متى بدأ يفكر؟ فلابد وأن يكون الجواب: حالما بدأ يحس. وعلى ذلك فالإحساس سابق على التفكير، وليس هناك شيء في العقل ما لم يكن من قبل في الحس»().
وبهذا فلا معنى للقول بفطرية المعرفة إنما هي مكتسبة من الواقع الحسي التجريبي، ويمكن أن ن حدد مواصفات المعرف المكتسبة عند الواقعيين فيما يلي:
أداتها الحس والتجربة.
ليست مسبوقة بمعرفة أولية.
تنطبع من خلالها صور الأشياء الواقعية في الذهن، كما تنطبع صورة الختم على قطعة السمع.
وظيفة العقل فيها الرابط والجمع والمضاهاة والتجريد، لتكوين أفكار عنها.
معيار الصدق فيها ليس مطابقتها للفطرة، وإنما مطابقتها للواقع.

- **الموقف الثالث موقف الفلاسفة الاسلاميه المسلمين:**

وقف فلاسفة المسلمين من قضية الفطرية والاكتساب في المعرفة موقفًا وسطًا بين المثاليين والواقعيين يستفاد من القرآن الكريم، وقد انطلق هؤلاء من أية مركزية في هذا الموضوع، وهيو اضحة الدلالة على أن العقل لا يحمل أي فكرة فطرية (لا تعلمون شيئا)، اي ان الانسان سبقه ا لجهل وأن كل ما سيعرفه الإنسان سيكون بفضل أدوات المعرفة أي السمع والبصر ايهي الحوا س الخمس مثلا. وهذا الموقف شبيه بموقف الفلاسفة الواقعيين.

- **ثانيًا: المعرفة بين الظن واليقين:**

الظن : هو تجويز امرين لا مزيد لاحدهم عن الاخر
اليقين : هو ادراك علمي قائم على التجربه والاحساس والمشاهده

إذا كان الخلاف بين الإيقانيين والشكاك حول المعرفة هو خلاف في إمكان تحصيل الإنسان المعرفة حقيقية، فإن المثبتين لهذه الإمكانية يختلفون فيما بينهم حول طبيعة تلك المعرفة الممكنة من حيث كونها يقينية أو ظنية.
ويرتبط **مفهوم الظنية** بمفهوم النسبية، حيث إن كلًا منهما مبني على النقص، ولا يقطع فيهما بشيء، غير أن الظنية معنى قائم بالذات العارفة، بينما النسبية وصف مستحق للمعارف ذاتها.
ومن جانب آخر يرتبط مفهوم اليقين بمفهوم الإطلاق، ففي المفهومين معنى القطع مع اختلاف م حل الوصف كما سبق.
ويقترب **معنى الظن** من معنى الشك المذهبي في أن كلًا منهما يناقضان الطبيعة الثابتة، ونجد ف ي القرآن الكريم ما يدل على عدم جدوى الظن في باب المعرفة العلمية،
ويوضع الظن في القرآن الكريم في مقابلة العلم، ويوضع في مقابلة اليقين،.
وهذا ضروري جدا إذا تعلق الأمر بالعقيدة لأن العقيدة ليست ظنية وإنما يقينية لا يلبسها ريب و لا ظن. اما المعرفة العلمية بالطبيعة والعالم فالقول فيها يختلف.

أما **اليقين** فهو وصف نفسي للذات العارفة يتحقق فيها إزاء المعلومات التي ينتفي عنها في الذات العارفة الشك والشبهة، ويستولي عليها القطع بها حتى يصير هو المتحكم والمتصرف في تلك النفس

- **ويفرق العلماء بين نوعين من اليقين:**

الأول: هو اليقين الذاتي :الذي تتكون في الذات العارفة، لا عن طريق الاستدلال والبرهان، وإنما بالانطباع والتقليد.يخص صاحبه فقط
والثاني: اليقين العلمي :الذي يستولي على النفس والوجدان، ولكن على أساس الأدلة والحجج وال براهين.لايخص ذات معينه

فاليقين الذاتي سمي كذلك لأنه يخص صاحبه فقط، ولا يصلح أن يكون مشتركًا علميًّا بين اثنين أو أكثر، **ومن خصائصه** التي تبرز هنا أنه لا يمكن نقله للآخرين، أما اليقين العلمي فهو ليس يخص ذات صاحبه، وإنما يمكن أن يتكون هو نفسه لدى آخرين إذا تحصلت لديهم الأدلة نفسها، فهو مما يمكن نقله للآخرين، **وسمي باليقين العلمي لأنه هو المعتمد في المعرفة العلمية المختلفة**، وهي المعرفة التي لا ترضى عن الاستدلال العقلي والبرهنة العلمية بديلًا.
مع ملاحظة أن المعرفة العلمية اليوم لم تعد تؤمن باليقين لأنه لا يقين في العلم وأن جميع نظرياته وقوانينه احتمالية ظنية تاريخية تتجدد باستمرار. فتاريخ العلم تاريخ أخطائه كما

المحاضرة الثامنة

*** مقدمة**

* تكلم الفلاسفه حول هذا الموضوع وقالوا ان اصل المعرفه اما ان تكون طبيعيه او ان تكون امر غيبيي

طرح الفلاسفة القدامى الأسئلة التالية لمعالجة مسألة إمكان المعرفة ويمكن صياغتها على النحو التالي؟ هل الإنسان قادر على أن يَعرف؟ وهل الوجود يمكن أن يُعرف؟ لأنه حتى وإن سلمنا بقدرات الإنسان على المعرفة فهذا لا يعني أنه يعرف ما لم يكن الوجود قابلا لأن يُعرف ومثال ذلك أن الإنسان يحمل أدوات الإدراك ومع ذلك لا يعرف عالم الغيب وهو وجه من وجوه الوجود وهذا بسبب أن عالم الغيب غير قابل للمعرفة. وإذا سلمنا أن الوجود قابل لأن يُعرف فإن هذا لا يعني أن الإنسان يعرف ما لم يكن يحمل أدوات الإدراك المعرفية الملائمة. ومثال ذلك أن الإنسان يحمل أدوات الإدراك الحسية ومع ذلك فهو لا يعرف العوالم العقلية. لأن العوالم العقلية غير قابلة لكي تُعرف بالأدوات الحسية. ولا يعرف العوالم الغيبية أيضا لأنها غير قابلة لكي تُعرف بالأدوات الحسية والعقلية معا. وهذا يؤكد أن المعرفة لا تكون إلا إذا توفر شرطان مهمان أولهما أن يكون الإنسان قادرا على أن يعرف وان يكون الوجود قابلا لكي يُعرف. ومع تطور الفلسفات في العصر القديم مع اليونانيين والوسيط مع النصارى والمسلمين فإن السؤال بقي قائما والجواب الحاسم بقي متعذرا. ومع الفلسفة الحديثة تمكن الفيلسوف الألماني كانت من إعادة صياغة المسألة على النحو التالي: " ماذا يمكنني أن أعرف؟ " وبسبب السؤال الكانتي تدعم حضور مسألة إمكان المعرفة في الفلسفة عموما ونظريات المعرفة خصوصا بما في ذلك الإبيستيمولوجيا (النظرية النقدية العلم) المعاصرة.

- **اول من ذكر الادراك العقلي** ، هو الفيلسوف كانت

- مواقف الفلاسفة من إمكان المعرفة:

يمكن أن نُرجع هذه المسألة إلى اتجاهات كبرى عديدة عدد المدارس الفلسفية قديما وحديثا ومعاصرة. ولكننا سنكتفي بثلاثة اتجاهات: المدرسة الريبية ومدرسة الشك المنهجي والمدرسة النقدية.

المدرسة الريبية: (Skepticism)

* اتصلت في انها نظرت الى مايدرمها العقل وهي العلوم وهذه العلوم اما ان يصل اليها الانسان الادراك ف يصل الى اليقين ثم العلم وبعد العلم غلبة الظن ثم الشك ثم عدم الادراك
وهي مدرسة من مدارس الشك القديمة في الفلسفة اليونانية. والشك في معناه الاصطلاحي يعني " التردد بين نقيضين وعدم ترجيح أحد الطرفين على الآخر ". وقد كان الفيلسوف بيرون (360-275 ق.م.) من أبرز مؤسسيها الأوائل وواضعي أصولها الأولى التي تؤكد على موقف واحد وهو أن الإنسان لا يحمل أيّ قدرة للحصول على الحقيقة والمعرفة المطلقة بحقيقة الوجود لأسباب تعود إلى محدودية ادوات الإدراك الإنساني الحسية والعقلية ولاستحالة معرفة الحقائق والماهيات والجواهر. فما يعرفه الإنسان ليس إلا ظواهر الوجود المتغيرة أما ماهية الوجود فيستحيل إدراكها ولذلك يجب أن " نعلّق الحكم "épokhé" أي أن نتوقف عن إطلاق أيّ حكم في مجال الرأي للوصول إلى الطمأنينة لأن طمأنينة النفس Ataraxia لا يكون إلا من خلال

تعليق الحكم وعدم الإقرار بأي حقيقة يمكن الدفاع عنها، والإنسان قادر على أن يثبت الأمر وضده وهو ما يعرف بمبدأ تكافؤ الادله

- **شرطان لكي ان تدرك الاشياء على حقيقتها ..**

1/ ان يكون الانسان قادر على ان يعرف
2/ ان يكون الوجود قابل لكي يعرف

- **أصولها التاريخية:**

يعود نسب المدرسة الريبية إلى الاتجاه السفسطائي في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد والذي حاول تجاوز المدرسة الطبيعية (فلاسفة الطبيعة) بإنزال الفلسفة من السماء إلى الأرض أي بجعل الفلسفة مهتمة بالإنسان وليس بالطبيعة وكان **بروتاغوراس** (487 ق.م - 420 ق.م) من أولهم وأكثرهم شهرة وقد عبر عن جوهر هذا التوجه الفلسفي الجديد بقوله: " إن الإنسان مقياس كل شيء "، أي إن المعرفة فعل بشري خالص وأن الإنسان هو مقياس الحكم بوجود شيء أو عدمه وأن قيم الحق والخير والجمال قيم إنسانية خالصة إليه يعود التمييز والحكم. وبهذا التوجه يبعد بروتاغوراس كل إمكان لمعرفة تتجاوز حكم البشر ومن ثم كل إمكان للقول بالحقيقة المطلقة الثابتة. وقد سار بعده **جورجياس**

وطوّر هذا التوجه المعرفي ووصل به إلى أقصاه حين أعلن استحالة كل شيء. يقول **جورجياس**: " (لا يوجد شيء، وإذا وجد شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه، وإذا فرضنا أن الإنسان أدركه، فلن يستطيع أن يبلغه لغيره). أما المنهج الذي كرّسه **السفسطائيون** فهو المنهج الخطابي او البلاغي (**الريتوريقا**) لقدرة الخطابة على التأثير في النفوس وتوجيههم والتحكم فيهم وإيهامهم بأنهم مقتنعون بصدق ما يقال لهم ولهذا السبب قيل عن السفسطائية إنها حكمة مموهة تؤثر في الجموع وتتحكم في افكارهم وتغيرها كما يشاؤون مقابل اجر مادي. فالحكم يتغير بتغير المصلحة المادية ولا وجود لحكم يعبر عن الحقيقة وهذا الوضع هو الذي جعل الفلاسفة وخاصة **سقراط وافلاطون وأرسطو** يبنون أنساقا فلسفية على اسس متينة وظهرت بموجب ذلك أول نظرية في المعرفة وهي **نظرية افلاطون** للكشف عن ضلال السفسطائية وانها حكمة مموهة وان منهج الخطابة والبلاغة منهج ينتهي بصاحبة إلى السفسطة والحكم على الشيء ونقيضه بينما المنهج البرهاني منهج عقلي يقوم على مبادئ عقلية قادرة على بناء العلم والحقيقة. ومنذ ذلك التاريخ تواصل العداء مع السفسطائية ومنهجها الخطابي للدفاع على الفلسفة ومنهجها البرهاني

- **الريبيه** : هي درجة لم يتمكن فيها الانسان الى قرار ، كيف يتمكن الانسان فيها الى قرار ، عن طريق الفهم
- **السفسطه** : تتحدث في كلام طويل من غير ان نخرج الى نتيجه

- **حجج الريبيين (اللإدرية) :**

اتسع نطاق المدرسة الريبية من خلال مناقشة واصلوا عدوا ان الحكيم الذي هو الله الذي يملك معرفة المطلقة وهذه المعرفه المطلقه للاشياء لايستطيع العقل ان يمايز بينها

تقر أن الحكيم هو الله وأن الإنسان محب للحكمة وبالتالي ليس بمقدور الإنسان بلوغ الحكمة المطلقة والتامة والنهائية أي إن الريبية لها ما يشرع لوجودها في صلب النظريات المقرة

بالحقيقة المطلقة. وقد تمكن احد كبار **الريبيين** وهو **سيكستوس امبيريقوس** (160-210 ق.م) من الدفاع على الريبية مؤكدا على مبدأ تعليق الحكم واستحالة بلوغ الحقيقة من أجل تحقيق الطمأنينة وتقوم حججهم على مبدأين مهمين أولهما أن الحواس خداعة وأحكامها متغيرة لأنها تتأثر بذوات أصحابها من جهة والظروف الفيزيائية من جهة أخرى. وثانهما أن العقل لا يعمل إلا وفق مبادئ يسلم ببداهتها ولو تصورنا غياب هذه المسلمات البدهية فإن عمل العقل يتوقف بالضرورة وترتبك كل حججه واستدلالته مهما كانت قوية ومقنعة في ظاهرها

- **ماسبب طغيان العقل** : انه يفهم الاشياء فهم خاطىء

ولا شك أن النقد الذي أقامه الريبيون على موادبين العقل جعلهم ينظرون على ان الحقائق في اجمالها نسبيه وهذه النسبيه كانت حل وسط عند هؤلاء الفلاسفه
" وحصيلة موقف الريبيين يمكن التعبير عنه على النحو التالي. إن الحقيقة مستحيلة الإدراك وان الريبيّ يبدأ شاكا وينتهي شاكا وتسمّى هذه الحالة " تعليق الحكم " بغاية تحقيق الطمانينة في مجال الرأي

- **الشك المنهجي :**

الشك مفيد جدا لان حينما يكون للانسان شك منهجي بمعنى انه ليس اسفنجه يقبل كل معلومه او خبر ومادام للانسان لديه شك منهجي معناه انه يقبل الخبر والمعرفه اذا قامة على دليل واذا غابه معناه انه ليست ثابته او اصليه

- **فقال الإمام الغزالي** (ت505ه) القائل في ختام كتاب الميزان: " الشكوك هي الموصلة للحق، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال "

وبهذا فإن غاية الشك عند ديكارت تأسيس العلوم على قواعد وطيدة وهو ماحصل فعلا عندما انتهى من الشك في الحسيات والأفكار المتخيلة ومبادئ العقل والرياضيات وانتهى إلى الشك في كل شيء. وهذه النتيجة أي الشك في كل شيء هي التي مكنته من بيان أن الشك تفكير وبما أنه يشك فهو يفكر أي أن هناك ذاتا تشك فهي بالضرورة تفكير. وعبر على وجود الذات المفكرة بالكوجيطو: أنا أفكر أنا موجود ~

وهذا الكوجيطو هو الذي سيكون الأساس الذي ستقوم عليه الوجود الإلهي أولا وكل المعارف الرياضية والطبيعية والأخلاقية ثانيا. وسيكون أساس المعرفة عنده قائما على أمرين اثنين: وجود الذات المفكرة أي العقل بما هو نور طبيعي. والوجود الإلهي بما هو ضامن لكل حقيقة. وعلى هذين الأساسين بنيت الحداثة الغربية. أي "العقل بما هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس" والوجود الإلهي بشرط ان نحسن توجيه العقل في التفكير" لأنه ليس المهم أن يكون للمرء عقل بل المهم أن يحسن استعماله" ونعني بتوجيه العقل اتباع قواعد المنهج. وهي قواعد العقل في تفكيره الرياضي والفيزيائي والفلسفي.

- **المدرسة النقدية**

ورائد هذه المدرسة هو الفيلسوف الألماني أيمانيوال كانت وهو الذي تمكّن فعليا من صياغة سؤال إمكان المعرفة وذلك من خلال السؤال الأول الذي طرحته فلسفته وهو : " ماذا يمكنني أن أعرف؟" وقال: عن هذا السؤال تجيب الميتافيزيقا. ويقصد بالميتافيزيقا ليس البحث في ما وراء الطبيعة كما يُفهم عادة وإنما البحث في شروط إمكان المعرفة. والبحث في هذه الشروط

يعني الكشف عن جغرافيا الذهن البشري. ومن خلال منهج تحليلي نقدي للمعرفة العلمية القائمة أي الرياضيات والطبيعيات انتهى إلى أن المعرفة لا تكون إلا معرفة بالظواهر أي الأشياء لذاتنا أي الموضوعات الخاضعة للعالم الحسي لأن مقولات العقل لا تعرف إلى هذه الظواهر. أما الأشياء في ذاتها أي الأشياء التي لا صلة لها بالحس والتجربة لا يمكن معرفتها وإنما يمكن التفكير فيها فقط مثل مسألة الوجود الإلهي ووجود الروح والحرية والإرادة وغيرها.

وبهذا صرنا نميز بين عالم المعرفة وعالم التفكير. وإذا أردنا أخذ معلومات عن الوجود الإلهي مثلا فعلينا الالتجاء إلى الإيمان والدين وليس إلى المعرفة.
أي إن للإيمان والدين دورا في تقديم إجابات في المسائل التي لا يمكن للإنسان أن يعرفها.هذه هي المدارس الثلاثة الكبرى التي عالجت مسألة إمكان المعرفة مدرسة الريب أو اللاأدرية ومدرسة الشك المنهجي والمدرسة النقدية.
والأساس في كل هذا أن نظرية المعرفة تعود دوما إلى قدرات الإنسان الإدراكية بمختلف وجوهها ولا تعود إلى المسائل أو الموضوعات التي يحاول معرفتها. ولهذا نفهم لماذا يجب التمييز في نظرية المعرفة بين المعرفة التي هي نتاج علاقة ذات الإنسان (قدرات الإنسان الإدراكية من عقل وحواس) بموضوعاته (العالم/الطبيعة/الوحي...)، والموضوعات نفسها وفي ذاتها التي تبقى عصية عن كل معرفة قطعية نهائية. فتدبر أيات الله الكونية والنصية، والنظر في آياته يبقى قائما الى يوم القيامة

- **موضوع المعرفه :**

الشيء الذي اما ان يكون مدرك عقلي او الا يكون مدرك عقلي

المحاضرة التاسعة

الغزالي وضع ميزان هذه المعرفة ورأى له في العلم لذا عندما ألف كتاب المنقذ من الضلال ومنهج التفرقه بين الاسلام والزندقيه وغيرها من الكتب كلها لها دور لبيان طبيعة المنهج الفلسفه الاسلامي وموقف الفلسفه الاسلامي من العلم والمعرفة والتمحور حول اليات التواصل مع المخالف

رّف الغزالي في المنقذ من الضلال العلم اليقيني بقوله: " هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه إمكان الغلط والوهم" وعرّفه في "المعيار" في مواطن مختلفة كقوله : "هو العلم القائم بالنفس الذي حقيقته ترجع إلى انتقاش النفس بمثال مطابق للمعلوم " وفي نفس المعنى يذكر في معارج القدس يقول: "اعلم أن الإدراك أخذ صورة المدرك "، وبعبارة أخرى، " الإدراك أخذ مثال حقيقة الشيء لا الحقيقة الخارجية فإن الصورة الخارجية لا تحلّ المدرَك بل مثال منها " ثم يرتّب الغزالي هذه المدركات المختلفة في التجريد في أربع مراتب : الأولى الإدراك الحسي، والثانية الإدراك الخيالي، والثالثة الإدراك الوهمي، والرابعة الإدراك العقلي، وذلك هو التجريد الكامل عن كل غاشية . نستنتج من هذا :

أن مطلب الغزالي العلم بحقائق الأمور رغم أن قدرات الإنسان الإدراكية لا تمكنه إلا من إدراك مثال الواقع وليس حقيقة الواقع وأن هذا العلم يكون صادقا كلما كان انطباق إدراكاتنا أكمل مع الواقع الفعلي

ان العلم درجات وأرقاها العلم اليقيني وعلامته أن ينكشف المعلوم انكشافا تاما لأدوات الإدراك البشري وأرقاها العقل لكونه القوة الروحية الوحيدة القادرة على تعقل نفسها وتعقل غيرها في الوقت نفسه. أن فالعقل يدرك العدالة مثلا ويدرك أنه يدرك العدالة ايضا.

* أن العلم بالعالم يزداد قوة كلما ازداد المعلوم انكشافا وهذا يقع على التدريج بدا بالكشف الحسي وصولا إلى الكشف العقلي والصوفي، وكأن الحقيقة محجوبة في البدء على الإنسان، ثم بواسطة أدوات الإدراك تختفي الحجب شيئا فشيئا وتظهر الحقيقة على التدريج.

* إن المعرفة ترتقي بالتدريج، تبدأ اولا حسيا (وهو المقصود بالإدراك الحسي) ثم خياليا أي القدرة على استحضار المحسوس في الذهن رغم غيابه عن الحواس (وهو المقصود بالإدراك الخيالي) ثم وهميا أي القدرة على تصور المعاني الكامنة وراء الحس كالإدراك بان الذئب مهروب منه (وهو المقصود بالإدراك الوهمي) ثم أخيرا عقليا وهو إدراك عقلي مجرد تجريدا خالصا مستقلا عن الجسم * والحواس والمحسوسات استقلالا تاما. وهذا يعني أن نظرية المعرفة عند الغزالي تقوم على اساس حسّي لأن مبادئ العقل نفسها مستفادة من العالم الحسي والتجربة الواقعية، وتنتهي معرفة عقلية مجردة خالصة.

يلخص الغزالي هذا المنحى المعرفي المتدرج والمتصاعد في منهج الشك الذي توخاه لمراجعة علوم عصره ونقدها.

**مهمة الادراك انه يكشف للانسان طبيعة العقل وادراكات هذا العقل

- **من ابرز الفلاسفه الذي كشفه مايسمى بالشك المنهجي هو (الغزالي)**

• اصحاب الشك المنهجي دائما يبحثون عن المصدر عن دليل وبرهان ولايتقبلون عن اي معلومه تأتيهم من اي طرف من الاطراف

الشك المنهجي ..

يعتبر الغزالي الشك منهجا ضروريا لحصول اليقين وتجاوز المعارف السائدة التي يسميها بالتقليديات. ويرى أن التحلل من التقليديات شرط ممارسة العلم الحق. وهو أن تطلب " الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ولا تكون في صورة أعمى تقلد قائدا يرشدك إلى طريق وحواليك ألف مثل ينادون عليك بأنه أهلكك وأضلك عن سواء السبيل، وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائدك فلا خلاص إلا في الاستقلال... ولو لم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشك في اعتقادك الموروث لتنتدب للطلب فناهيك به نفعا، إذ الشكوك هي الموصلة الى الحق، فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال " .

• ومتى انعتق الإنسان من رابطة التقليديات يرى أن العلم لا يكون إلا من الجليات أي الحسيات والعقليات "فلا بد من إحكامها أول لأتيقن أن ثقتي بالمحسوسات وأماني من الغلط في الضروريات من جنس أماني الذي كان من قبل في التقليديات ومن جنس أمان أكثر الخلق في النظريات أم هو امان محقق لا غدر فيه ولا غائلة له؟ ". وللتحقق منهما توخى الغزالي الخطوات التالية:

الشك في الحسيات: لأن الإدراك الحسي يخطئ. فما يقدمه الحس من معلومات يكذبها العقل بعد ذلك كقول الحس إن الكوكب في حجم الدينار والأدلة الهندسية أي العقل يقول إنه أكبر من ذلك في المقدار. وكقول الحس لإن الضل ثابت والعقل بالتجربة يحكم بحركته وتغيّره... فبطلت الثقة بالمحسوسات.
الشك في العقليات: أي الشك في الأوليات التي يقوم عليها التفكير العقلي كقولنا العشرة أكثر من الثلاثة والنفي والإثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد، والشيء الواحد لا يكون حادث قديما موجودا معدوما واجبا محالا... وهي التي يسميها الفلاسفة منذ اليونان بمبادئ العقل أي مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع ومبدأ السببية. يفترض الغزالي في هذا السياق أنه قد يكون وراء العقل حاكم آخر إذا تجلى كذب العقل في حكمه كما كذب العقل الحواس في حكمها، وعدم تجلي هذا الحاكم لا يعني عدم وجوده ولا يدل على استحالته. ولدعم هذه الفرضية العقلية وتأييدها استعان الغزالي بمثال النوم، يقول: " أما تراك تعتقد في النوم أمورا وتتخيل أحوالا وتعتقد ثباتا واستقرارا، ولا تشط في تلك الحالة فيها، ثم تستيقظ فتعلم أنه لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك اصل وطائل؟ فبم تأمن أن يكون جميع ما تعتقده في يقضتك بحس أو عقل هو حق بالإضافة إلى حالتك التي أنت فيها؟ لكن يمكن أن تطرأ عليك حالة تكون نسبتها الى يقضتك كنسبة يقظتك الى منامك / وتكون يقضتك نوما بالاضافة اليها فإذا وردت تلك الحاله تيقنت ان جميع ماتوهمت بعقلك خيالات لاحاصل لها

اليقين عند الغزالي:
إثر حالة الشك هذه وصل الغزالي إلى بناء اليقين " ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام وإنما بنور قذفه الله تعالى في الصدر، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف. فمن ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيّق رحمة الله الواسعة " . ومن هذه النتيجة نستنتج ما يلي:
يقينية وجود النور الإلهي في صدر الإنسان: وهي روح الله التي نفخها في آدم يوم خلقه وبعد تسويته وهي الجوهر العاقل في الإنسان والغريزة التي يتميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الحيوانية.
التمييز بين العقل بما هو أداة الفهم والذي يقوم على أوليات عقلية ومبادئ ضرورية يجب التسليم بها ليقوم العقل ببناء العلم والعقل بما هو غريزة الإنسان وروحه اي النور. ويسمي الغزالي العقل الأول اي اداة الفهم بالعقل المكتسب الذي يكتسبه الإنسان من بيئته العلمية والثقافية والعقل الغريزي

أن العلم اليقيني لا يمكن بناؤه إلا بهذا النور الإلهي الذي يجعل الكشف ممكنا.
ولتوضيح ذلك يجب أن نتعرف على العلاقة بين العلم والبرهان.

العقل والعلم والبرهان:

لا يكون العلم حسب ما تقدم إلا برهانيا " اعلم أن البرهان الحقيقي ما يفيد اليقين الضروري الدائم الأبدي الذي يستحيل تغييره كعلمك بأن العالم حادث وأن له صانعا وأمثال ذلك مما يستحيل أن يكون بخلافه على الأبد إذ يستحيل أن يحضر زمان نحكم فيه على العالم بالقدم " .
إذا كان العلم برهانيا فحقيقته ثابتة ومطلقة ويقابله العلم الظني أي العلم بكونه أكثريا غالبا.
أمّا العلوم البرهانية واليقينية والثابتة فهي العلوم التي جمعت المقدمات والشروط الضرورية للبرهان وموضوعها العلم بالله وصفاته وبجميع الأمور الأزلية التي لا تتغير كقولنا الاثنان أكثر من الواحد. بينما العلم بالأرضيات والسماوات والكواكب وأبعادها ومقاديرها وكيفية مسيرها لا يكون برهانيا وكذلك شأن العلوم اللغوية والسياسية لأنها تختلف حسب المكان والزمان. وكذلك شأن الأوضاع الفقهية والشرعية فلا تكون إلاّ ظنية ومتغيرة وكذلك شأن الأحوال الإنسانية العارضة.
نلاحظ أن الغزالي يميّز بين نوعين من العلوم حسب صدق البرهان ويقينه. فما كان برهانيا ويقينيا وثابتا فهو العلم على الحقيقة وموضوعه ميتافيزيقي كالعلم بالله وصفاته... وما كان ظنيا ومتغيرا في حقيقته بالزمان والمكان فهو ليس علما على الحقيقة وموضوعه الطبيعيات والإنسانيات...

حقيقة البرهان ..

" إن العلوم الحقيقية التصديقية هي مواد القياس فإنها إذا أحضرت في الذهن على ترتيب مخصوص استعدّت النفس لأن يحدث فيها العلم من عند الله تعالى" ، وفي هذا القول يصوّر الغزالي مذهبه كاملا في السببية حيث يجعل الله خالق كل شيء على الحقيقة يخلقها في النفوس المستعدة لها، فالاستعداد من الإنسان والخلق من الله.
ولإدراك حقيقة هذا القول يجب أن نفحص طبيعة هذا الترتيب المخصوص أي المقدمات التي قال عنها في المنقذ بأنها أوليات مسلّمة وقد فصّل الغزالي القول فيها وأرجعها إلى أصناف أربعة.

الصنف الأول : الأوليات العقلية المحضة:

ويسميها الغزالي في مواقع أخرى الضروريات العقلية، وهي مبادئ العقل الأولى التي بها يعمل العقل فيعقل الوجود حوله. وهي عند الفلاسفة اليونانيين والعقلانيين المحدثين مبادئ فطرية أو قبلية في العقل، وعند الغزالي ليست فطرية ولا قبلية وإنما هي مسلمات يضعها العقل. فإن لم يسلّم بها يتوقف العقل عن العمل. ويبدو للذهن الذي يصدّق بها اضطرارا كأنه كان عالما بها فيتوهم كأنها فطرية فيه، كقولنا إن الاثنين أكثر من الواحد.

الصنف الثاني : المحسوسات :

عندما يتصل العقل بالحس يدرك الأوليات الحسية كعلمنا بأن لنا فكرا وخوفا وغضبا وشهوة وإدراكا وإحساسا، وعدم اتصاله به يمنع عنه هذا الإدراك. أي إن العقل لا يستطيع العمل إلا من خلال حواسه لكونها القنوات الوحيدة التي تصل الإنسان بالعالم الفعلي.

الصنف الثالث : المجرّبات

وهي من نتائج المحسوسات أيضا بمعاونة قياس خفي كحكمنا بأن الضرب مؤلم وجز الرقبة مهلك والنار محرقة وقد أدرك الحس هذه المعاني عند حدوثها وتكرارها.

يعتبر الغزالي القضية التجريبية أصلا أوليا من أصول المعرفة العلمية على أن تكون التجربة مصحوبة بالتكرار لأن التكرار هو طريق الاطمئنان إلى القضية التجريبية. ويؤكد الغزالي هنا أن الأوليات العقلية ذات أصل حسي تجريبي. فالسببية مثلا قضية تجريبية وداخل هذا الإطار يجب معالجتها وليس باعتبارها قضية عقلية صرفة أو مبدأ من مبادئ العقل الفطرية أو القبلية

الصنف الرابع: الحدس أو المعرفة والتصوف :

يعرّف الغزالي القضايا الحدسية بقوله: " هي قضايا مبدأ الحكم بها حدس من النفس يقع لصفاء الذهن وقوته" .

ولحصول الحدس يشترط الغزالي ممارسة العلوم، فمن مارس العلوم يحصل له من هذا الجنس على طريق الحدس والاعتبار قضايا كثيرة لا يمكن إقامة البرهان عليها ولا يمكنه ان يشك فيها ولا يمكنه أن يشرك فيها غيره بالتعليم إلا أن يدلّ الطالب على الطريق الذي سلكه واستنهجه حتى إذا تولّى السلوك بنفسه أفضاه ذلك السلوك إلى ذلك الاعتقاد إذا كان ذهنه في القوة والصفاء على رتبة الكمال"

نستنتج من هذا أن من الأمور اليقينية عند الغزالي مالا نستطيع البرهنة عليه إلا بأن نطلب من غيرنا سلوك ما سلكناه. فمن لم يذق لم يعرف ومن لم يصل لم يدرك

إن الحدس إذن من باب الذوق ويشترط ممارسة العلوم وقوة الذهن وصفائه. فكأن الحدس حالة ودرجة نصل إليها بعد فترة من التعقل والتعلم والتجريب. فالحدس قوة تحصل في النفس نتيجة تعقلها الأول فمن لم يصل إلى الدرجات الأولى والراقية لم يدرك حقيقة هذه القوة ومن أنكرها فهو يثبت عجز ذهنه لا استحالة وجودها. يتبين من هذا أن طريق الصوفية يقوم على منهج مختلف في جوهره عن طريق النظار من أهل العلم ذلك أن المتصوفة حسب الغزالي لم يحرّضوا على تحصيل العلوم وإنما حرّضوا على المجاهدة والإقبال بكل الهمة على الله بعد محو الصفات المذمومة ومن سار في هذا الطريق تنكشف له الحقائق

وقد عدّد المتصوفة لهذا الطريق شروطا أهمها :

- الاستعداد بالتصفية المجردة
- إحضار النية مع الإرادة الصادقة
- التعطش التام والترصد بالانتظار لما يفتحه الله من الرحمة.

العقل والشريعه ..

جاء في "ميزان العمل" توضيح للغزالي يقول فيه : "اعلم أن العقل ينقسم إلى غريزي وإلى مكتسب فالغريزي هو القوة المستمدة لقبول العلم... والمكتسب المستفاد هو الذي يحصل من العلوم" فالنور إذن هو العقل الأعلى وليس ملكة الفهم وهو شرط قيام ملكة الفهم وأساسها وأن العقل المكتسب رهين العقل المطبوع أي الغريزة الإنسانية (النور) وهذا التمييز لا يستثني شيئا بما في ذلك الشرع، "فلا تدرك العلوم الشرعية إلا بالعلوم العقلية فإن العقلية كالأدوية للصحة والشرعية كالغذاء. والنقل جاء من العقل وليس لك أن تعكس" .

إن هذه العلاقة بين العقل والشرع تؤسس العقل وتجعل الشرع موضوعا له، لأن الشرع يُدرك بالعقل فلو رفعنا العقل رفعنا الشرع معه، ولا يمكن أن نتصوّر العكس. وهذا يعني ايضا أن كل قول في الشرع هو قول عقلي لأن الشرع نص، والنص لا يفهم إلا بالعقل. والعودة إلى شرح الأقدمين للنص يحتاج إلى العقل ايضا لفهم ما قالوه.

كما **نجد الغزالي يوجه نقده** لبعض المتصوفة الذين ينكرون للعقل قيمته وأهميته مبينا أن إنكار العقل لا يؤدي إلا إلى إنكار النقل ذاته لأن الحكم بصدق النقل حكم عقلي. جاء في الإحياء قوله : " فما بال أقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول؟ فاعلم ان السبب فيه أن الناس نقلوا اسم العقل والمعقول إلى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والإلزامات وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على أن يقرروا عندهم أنكم أخطأتم في التسمية إذ كان ينمحي عن قلوبهم بعد تداول الألسنة به ورسوخه في القلوب فذمّوا العقل والمعقول وهو المسمّى به عندهم : فأما نور البصيرة التي بها يعرف الله تعالى ويعرف صدق رسله فكيف يتصوّر ذمه وقد أثنى الله تعالى عليه وإن ذمّ فما الذي بعده يحمد؟ فإن كان المحمود هو الشرع فبم عُلم صحة الشرع؟ فإن علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع أيضا مذموما ولا يُلتفت إلى من يقول : إنه يدرك بعين اليقين ونور الإيمان لا بالعقل، فإنّا نريد بالعقل ما يريده بعين اليقين ونور الإيمان وهي الصفة الباطنة التي يتميّز بها الآدمي عن البهائم حتى أدرك بها حقائق الأمور: وأكثر هذه التخبيطات إنما ثارت من جهل أقوام طلبوا الحقائق من الألفاظ فتخبطوا فيها لتخبط اصطلاحات الناس في الألفاظ".

ومع ذلك **يرى الغزالي** عمق صلة العقل بالشرع ومتانته ويراه ضروريا ليعمل العقل عمله دون خطأ أو سقوط في الوهم. ونفهم سبب نقده للفلاسفة الذين لم يستعملوا الشرع في ذلك. يقول الغزالي: "ولكننا ننكر دعواهم (أي الفلاسفة) دلالة مجرد العقل عليه، والاستغناء عن الشرع فيه " ذلك أن هذه الغريزة لها صلة بالشرع،

يقول الغزالي: "وهو (أي العقل) كالمرآة التي تفارق غيرها من الأجسام في حكاية الصور والألوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة إلى العلوم كنسبة العين إلى الرؤية، ونسبة القرآن والشرع إلى هذه الغريزة في سياقها إلى انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس إلى البصر فهكذا ينبغي أن تفهم هذه الغريزة". والثغرة التي يمسكها الغزالي على الفلاسفة هو اقتصارهم على العقل المرادف للعلم الذي يقول عنه الغزالي : "هو أيضا صحيح في نفسه لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وإنما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة ويقال لا موجود إلا هذه العلوم

إذا كان هذا وضع العقل والشرع فكيف نفهم قول الغزالي في المعارج بأن "العقل لن يهتدي إلا بالشرع والشرع لم يتبين إلا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء..." إن حقيقة هذا المعنى لا تتعارض مع المعنى السابق ذلك أن الغزالي يقر بوحدة الشرع والعقل أي هما مختلفان من حيث الجهة لا من حيث الحقيقة ولذلك " فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل"

والغزالي عندما يثبت هذا لا يثبته بحجة دينية فقط، وإنما انطلاقا من ذاته التي عرفت معنى العلم ومراتبه ودرجاته، أي أن الغزالي يتحدث عن نتيجة فلسفته في العقل ونتيجة فلسفته في الشرع إذ بينت له تأملاته وعلومه التي نظر فيها وعمّق النظر أن الشرع عقل من خارج وأن العقل شرع من داخل .

فغريزة العقل لا تتعارض مع حقيقة القرآن. والعقل في عروجه يدرك في آخر درجاته أن القرآن نور كما سمي نور الشمس نورا، فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين أي به يتمّ الإبصار أي إنّه بالقرآن يبصر العقل كما أنه بالشمس تبصر العين

المحاضرة العاشرة

مكانة نظرية المعرفة عند ابن رشد

لقد أولى ابن رشد نظرية المعرفة أهمية خاصة، باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه كل بحث فلسفي آخر، ومع أن ابن رشد لم يفرد مبحثاً خاصاً بنظرية المعرفة، لكنه تناولها ضمن إطار بحثه في النفس، وبخاصة النفس الناطقة، التي يمثل العقل أسمى وأقوى القوى فيها.

وتنقسم معرفة الشريعة عند ابن رشد إلى قسمين أصليين :

- قسم غايته الاعتقاد كعلم التوحيد.
- وقسم غايته العمل وهو إما معرفة جزئية كأحكام الصلاة والصيام أو معرفة كلية كالعلم بالأصول التي تبنى عليها الفروع أي القرآن والسنة والإجماع، والعلم بالأحكام التكليفية الحاصلة عن هذه الأصول

اقسام العقل عن ابن رشد :

يقسم ابن رشد العقل إلى **عملي ونظري** "وهو تقسيم درج عليه جميع الفلاسفة إلى الإمام الغزالي. وغاية التقسيم التمييز بين الحكمة النظرية والعلوم النظرية والحكمة العملية والعلوم العملية. أما العلوم النظرية التي يدركها العقل النظري فهي علم الوجود في ذاته وعلوم الطبيعة بأقسامها وعلم الرياضيات والمنطق. فهذا التقسيم إذن يكون حسب المدركات والغرض من إدراكها"، فما يحصل بالتجربة يدركه العقل كقوة تدرك هذه المعقولات، وهذه العملية تتصل بصورة متخيلة تحدث فيها(). والحكمة العملية والعلوم العملية فمرتبطة بمجال السياسة والتربية والأخلاق. ولهذا يبين ابن رشد أن العقل العملي يدرك الصور المتخيلة المرتبطة بالأفعال العملية المتصلة بالفضائل العملية مثل: الشجاعة والوفاء، والصدق. أمّا العقل النظري فيدرك "المعقولات النظرية" غير المرتبطة بالعمل. وبالنظر إلى الشروط التي يضعها لبناء المعرفة نستنتج أن نظرية المعرفة عند ابن رشد عقلية واقعية، أي تنتمي للمدرسة الواقعية نسبة إلى واضعها الأول أرسطو تلميذ أفلاطون.

والمدرسة الواقعية في نظرية المعرفة هي المدرسة التي ينتمي إليها جل الفلاسفة المسلمين لأن المعرفة عندهم تبدأ حسية تجريبية ثم ترقى غي عالم المعرفة إلى تصل إلى العلوم العرفانية الكبرى القائلة بالحدس والتدربة الصوفية غير أن ابن رشد لم يصل إلى هذه الغايات العالية وبقيت نظريته المعرفية واقعية خالصة. وسبب اختيار الواقعية المعرفية عند ابن رشد يعود إلى أنه **اشترط سببين في وجودها :**

أولا : مادة المعرفة ، وهي العالم الموضوعي الخارجي المستقل عن أفكارنا استقلالا موضوعيا .

ثانيا : ذات عارفة ، وهو الإنسان بعقله وحواسه وقلبه.

من تطبيقات نظرية ابن رشد المعرفية على جوانب فلسفته :

نجح ابن رشد في تطبيق نظريته في المعرفة على جوانب فلسفته، واخترنا مثالين لذلك ؛ هما

النزعة الطبيعية: وتعني تفسير ظواهر الوجود الطبيعي بالعودة إلى قوانينها الطبيعية ذاتها لأنها سنن لا تتخلف أبدا. فقوانيت الطبيعة تحكمها الضرورة. وبما أن منهج ابن رشد أرسطي الأصل فإنه استفاد من نظرته إلى علم الطبيعة ليبني نظريته في مابعد الطبيعة. فمن خلال استقراء منهج ابن رشد في استدلاله على وجود الصانع مثلا؛ وجدناه يرفض أدلة المتكلمين على وجود الله لأنهم اعتمدوا في ذلك على منهج جدلي أي منهج لا يصل مرتبة البرهان، لذا لم ينجحوا في

تحقيق أهدافهم، كما رفض ابن رشد طريق الصوفية لأنها وجدانية تعتمد على الحال، لا على المنطق والمقال، فلا يمكن تعميمها على جميع الناس بغية الاستفادة م وهي العناية الربانية. وإذا كان ابن رشد حريصا على بناء الدليل العقلي في جميع أركان فلسفته فإنه يرى أن هذا الدليل لا يفيد إلا أهل النظر والحكماء. أما عامة الناس من المسلمين فيجب أن نخاطبهم بالدليل الشرعي الذي جاء به القرآن الكريم. ولهذا السبب عُرف ابن رشد بصاحب الحقيقيتين أي القائل بوجود حقيقتين حقيقة الحكمة والحكماء وهي موجهة لأهل الحكمة من خاصة الناس وحقيقة الشرع الموجهة لعامة الناس الذين يجب أن لا يتجاوزوا ظاهر النص لأنهم غير مؤهلين لخوض مسائل الحكمة النظرية وعلومها

فكرة السببية : قد تدخل **الغزالي** في نقد فكرة السببية العقلية ليقول بأنها فكرة تجريبية ناتجة عن اقتران الأحداث فنسمي الحدث الأول سببا والحدث الثاني نتيجة. وبسبب هذا التفسير اعتبر الغزالي الواضع الأول للمعرفة التجريبية في الطبيعة أي المعرفة التي سيضعها الفيلسوف الأنجليزي ديفيد هيوم. واستفاد ابن رشد من نقد الغزالي لفكرة السببية العقلية ولكنه بقي متمسكا بفهم أرسطو لها أي باعتبارها مبدأ ضروريا لتفسير الطبيعة وليست فكرة تجريبية خالصة. أوضح ابن رشد فكرة السببية توضيحا موافقا للمنهج الطبيعي الذي استفاده من أرسطو وهو المنهج الذي اعتمده فلاسفة الإسلام المتأثرين بأرسطو في فهم الطبيعة مثل ابن سينا وابن الهيثم وأبو بكر الرازي وغيرهم كثير. وتقوم فكرته على أن لكل موجود قوة أو طبيعة يوصف بها أو يُعرف، ولا يمكن لها أن تتخلف عن فعلها أثناء تفاعلها مع الموجودات الأخرى. وبما أن ابن رشد يستعمل الحقيقتين الفلسفية والشرعية فهو يقول أيضا بما قاله الشرع القرأني أيضا لما يخاطب عامة الناس من المسلمين. وبالجمع بين التفسيرين الطبيعي والشرعي عنده نستنتج أن ابن رشد قد رفع الإشكال بين وقوع المعجزات والقطع بضرورة الاقتران بين الأسباب ومسبباتها، فقال بالأسباب الثانوية التي رأى من خلالها أن القوى لا تعمل بمفردها بل بإرادة خالقها، ومن هنا فإن الأصل في الأسباب أن تفعل؛ قال تعالى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) ، لأنه إذا تخلفت عن الفعل نتج عن ذلك جملة استحالات؛ منها القول بالفوضى في الكون

المعرفة في ضوء التوفيق بين الفلسفة والدين عند ابن رشد :

برهن ابن رشد على التآخي بين الدين والفلسفة باعتبارهما يصدران عن سراج واحد هو الله سبحانه وتعالى، ولما كان الله تعالى يريد سعادة الإنسان؛ وهب هذين السراجين للإنسان لكي يوصلانه إلى السعادة، فليس من المعقول أن يناقض العقل الشريعة، أو الشريعة تناقض العقل، فالحكمة تبصر الناس بالسبب الأول عن وجود الموجودات ، والشريعة تبيان للأسرار المبهمة على الإنسان إذا ظل لوحده في الساحة ، فبدون العقل لا يفسر الشرع، إلا أن هذا التفسير يبقى خاصى بالعلماء الحكماء لأن عامة الناس لا قدرة لها على إدراك تفسير الحكماء للشرع فعليهم الاكتفاء بظاهر الشرع المنقول عن السلف. فالاتصال بين الحكمة الشريعة واقع لا شك فيه لأن الشريعة هي الأخت الرضيعة للحكمة ولكن ولتجنب الوقوع في الخلاف بينهما وجب التفريق بين أصناف الطالبين من الناس. فطالب الحكمة غير طالب الشريعة ولكل أسلوبه ولكل جوابه. فجواب الشريعة الظاهرة ضروري لعموم الناس أما جواب الحكمة فضروري لخاصة الناس أي الحكماء. وقد أورد ابن رشد هذا التمييز من خلاله تفسيره لقوله تعالى: "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" فبين أن الناس ثلاث درجات: أهل الحكمة ومنهجهم الحكمة والبرهان، وأهل الموعظة وهم عامة الناس، وأهل الجدل وهم بين الجهتين لأنهم لا يفهمون البرهان لأنهم دونهم ولا يقبلون الموعظة لأنهم أرقى منها. فالحقيقة إذن حسب ابن رشد تظهر وتقال لاحسب طبيعتها نفسها انما حسب طلابها اي ان نخاطب الناس على قدر عقولهم .

المحاضرة الحادية عشر

أولا: نظرية المعرفة عند ابن سينا:

ابن سينا لم يقتصر على علم الفلسفه ولكن كان طبيب ومفكر وعالم بلفلك وشاعر ومايسمى بعلم الهيئه وعلم الاجرام السماويه

إن مسألة إمكان معرفة الكون، وقدرة الإنسان في إدراك حقيقة الأشياء وعلاقته بالعالم الخارجي قد أخذت مكانًا متميزًا في تفسيرات ابن سينا الفلسفية المختلفة، وفرضت منذ البداية التوجه إلى ما أنتجه ابن سينا فيما يتعلق بنظرية المعرفة كما هو معروف مبنية على الموقف الفلسفي، ومع ازدواجية الموقف الفلسفي السينيوي بين المشائية التي يخاطب بها الجمهور، والمشرقية التي يخاطب بها الخاصة، فسنجد بالضرورة وبناء على ذلك موقفين معروفين مزدوجين: أحدهما مبني على المشائية، والأخر مبني على المشرقية().
وإذا كان منهج تصنيف العلوم على صلة وثيقة بنظرية المعرفة، فإننا لابد أن نلحظ بعين العناية هذه الازدواجية في موقف ابن سينا الفلسفي، والتي من المتوقع أن يبني عليها ازدواجية في آثارها في تصنيف العلوم، وفي منهج التصنيف الفلسفي.

- ابن سينا عاش في محيط خاص به وهي كزاخستان وهي المعروفه بشمال ايران

ألف ابن سينا كتب كثيره منها:
كتاب الاشارات والتنبيهات
وكتاب الحكمة
ينطلق ابن سينا في منهجه في تصنيف العلوم من مفهومه للوجود؛
حيث يقسمه **إلى ثلاثة أقسام:**

1 - وجود عقلي مفارق؛
وهو موضوع الميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة، وهو وجود لا تخالطه المادة، ولا يتصور ذلك أصلًا.

2 - وجود مادي محسوس؛
وهو موضوع العلم الطبيعي أو الفيزيقا، وهو لا يتصور وجوده بعيدًا عن المادة التي يتمثل فيها.

3 - وجود ذهني متصور؛
وهو موضوع المنطق، وهو وجود منتزع من المادة عن طريق التجريد، وابن سينا جعل المنطق آلة للعلوم العقلية أو الفلسفة، بقسميها النظري والعملي، ومن ثم أطلق عليه اسم الحكمة، وبناءً على ذلك فقد جعل هذه

الحكمة قسمين: نظرية، وعملية.
فالحكمة النظرية:
غايتها حصول العلم اليقيني بحال الموجودات التي لا يكون وجودها متعلقًا بفعل الإنسان؛ كعلم التوحيد وعلم الهيئة ونحو ذلك.
والحكمة العملية:
غايتها حصول الكسب، أو تحصيل العلم لأجل العمل.
أو بمعنى أخر: إن غاية الحكمة النظرية هي تحصيل الحق، وغاية الحكمة العملية هي تحصيل الخير، ولكل منهما أقسام على النحو التالي.

أولًا: أقسام الحكمة النظرية؛
وقد جعلها ابن سينا ثلاثة أقسام:

العلم الأسفل؛ وهو العلم الطبيعي.
العلم الأوسط؛ وهو العلم الرياضي.
العلم الأعلى؛ وهو العلم الإلهي.

ثانيًا: أقسام الحكمة العملية؛ وجعلها أيضًا – بناء على كون الإنسان مدنيًّا أو كائنًا اجتماعيًّا – **ثلاثة أقسام على التالي :**
ما ينبغي أن تكون أخلاقه وأفعاله؛ حتى تكون حياته الأولى والأخرى سعيدة.
ما ينبغي أن يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه وبين زوجه وولده ومملوكه، حتى تكون حياته منتظمة ومؤدية إلى التمكن من كسب السعادة.

ما يعرف به أصناف السياسات والرياسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة، وما يعرف به وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقال ()انظر ابن سينا: رسالة في أقسام العلوم العقلية.

- **إن لابن سينا نظرية متكاملة في المعرفة الحسية والعقلية:**

فهو يرى أن العقل والحواس قوى غير كافية للوصول إلى المعرفة اليقينية؛ لأنها وسائل محدودة ولا يمكن استقلالها بمعرفة قضايا الوجود.

ويحاول ابن سينا إظهار الاتجاه الإشراقي في المعرفة، مع أنه فيلسوف عقلي في المقام الأول، وكان المتوقع أن يسير مع العقل والمنطق إلى أبعد مدى رافضًا كل ما هو خارج عن نطاق الحس والعقل، لكنه اتجه اتجاهًا آخر، عندما تبنى الحدس مصدرًا من مصادر المعرفة اليقينية، وبين أهمية المعرفة الحدسية في الاتصال بين النفس العاقلة والعقل الفعال.

وبناءً على هذا فقد جعل ابن سينا المعرفة ثلاثة أنواع،
بحسب قوى النفس التي تدركها وهي
المعرفة الحسية،
بقسميها الظاهر والباطن. فالحواس الخمس لها المعرفة الظاهرة، والصور المتخيلة أو المتوهمة يختص بها الحس الباطني المشترك بين الناس جميعًا.

وقد وضع ابن سينا خمس حواس باطنة، وهي:
1 - الخيال،
2 - المصورة، والمتخيلة،
3 - الوهمية أو المتوهمة،
4 - الذاكرة أو الحافظة.
5 - ان هذي الحواس تختلف فيها **ادراكات الناس**

المعرفة الحسية:
من طبيعتها أنها نسبية عند ابن سينا وليست يقينية؛ لأن الحواس لا تدرك سوى الأشياء المادية، وهي بالتالي عرضة للخطأ، أما الإحساس فهو عنده وظيفة إدراكية تحدث نتيجة انفعال يقع على الحس من المحسوسات الخارجية
وهو بصفة عامة يعتبر أساس لكل المعارف.

المعرفة العقلية عند ابن سبنا:

يرى ابن سينا أن العقل لديه القدرة على معرفة التصورات واستخلاص الكلي من الجزئي، وهي ليست المعرفة الكاملة؛ لأن للعقل حدودًا وقدرات لا يتجاوزها.
وابن سينا قسم العقل بناءً على تقسيمه لقوى النفس، والتي قسمها إلى قسمين وسمى كل قسم منهما عقلًا: قوة عاملة أو عقلي عملي، وقوة عالمة أو عقل نظري.

وقد قسم العقل إلى أربع مراتب هي:

1 - العقل الهيولاني:
وهو العقل المادي أو العقل بالقوة.
2- العقل بالملكة:
وهو الذي تكون المعقولات الأولى
قد حصلت فيه.
3 - العقل بالفعل:
وهو النفس الناطقة.
4 - لعقل المستفاد:
وهو يعد كمالًا للعقل بالفعل، فالصور المعقولة تكون حاضرة، والعقل يطالعها ويعقلها بالفعل.
وبناء على ذلك فإن المعرفة أو الإدراك عند ابن سينا لا يتم إلا من خلال عمليتين اثنتين:
تجريد ثم تذكر.
الأولى: هي عملية تجريد المعقول من المحسوس.
والثانية: هي عملية تذكر النفس لحياتها السابقة في عالم المعقولات.

المعرفة الحدسية عند ابن سبنا:
وهي عند ابن سينا أسمى من سابقتها، ذلك أن هناك مدركات يعجز العقل عن معرفة كنهها، فضلًا عن إدراكها بطريق مباشر، وبالتالي قرر ابن سينا أن هنالك معرفة يمكن إدراكها بشكل مباشر وهي المعرفة الحدسية، والحدس عند ابن سينا هو فعل للذهن وهو ملكة مركبة في الإنسان، ويمكن حصوله بالتعلم وطول الممارسة إذا كان لصاحبه استعداد لذلك، لكن هذا الاستعداد للحدس متفاوت عند الناس.

ثانيآ:نظرية المعرفه عند أبن العربي
عند الحديث عن نظرية المعرفه عند ابن عربي ان شخصية ابن العربي واضحه وغامضة. واضحة في تعبيرها عن ثقافة عصره. وغامضة في أنها لم تبرز صريح رأيه ومعتقده، وأغلب الظن أن هذا الغموض مرجعه شغف ابن عربي باستخدام (القصة) في الفلسفة، والخيال في التعبير عن الفكر. وإن كان هو يعلله بقوله: «ليس في مستطاع أهل المعرفة إيصال شعورهم إلى غيرهم، وغاية ما في هذا المستطاع الرمز عن تلك الظواهر لأولئك الذين أخذوا في ممارستها»

ولكن **ميزة ابن عربي** عن الفلاسفة الإسلاميين الآخرين، أمثال: الكندي، والفارابي وابن سينا، أو غيرهم، في **تصوير هذه الفكرة الفلسفية**، فلم يشأ أن يحكيها أو أن يشرحها بعباراتها الاصطلاحية، بل عرضها بأسلوب يكثر فيه التمثيل الشعري.
ومع ذلك تبقى قدرة العقل محدودة وعاجزة عن معرفة الله؛ لأن هنالك طورًا آخر هو طور ما وراء العقل، الذي يمثل السبيل إلى معرفة الله، ومصدر هذه المعرفة هو القلب، وطريقها الكشف والمشاهدة والتجلي، وبالتالي فإنه حتى الصوفي العارف الواصل الكامل يبقى عاجزًا عن إدراك كنه الذات الإلهية، وغاية العارف هي إدراك تجليات الله بأسمائه وصفاته في جواهر الوجود..

إلا أن ابن عربي يعتبر النظر العقلي ضروريًا للحياة، لكن المعرفة المحصلة بالعقل هي معرفة محدودة؛ ذلك أن للعقل حدودًا لا يستطيع تجاوزها، تخص معرفة الذات الإلهية، وعليه فإن للمعرفة حدودًا لا يتجاوزها العقل، ومع ذلك فإن آفاق المعرفة تبقى مفتوحة إلى ما لا نهاية، ويجب على الإنسان أن يحاول ارتيادها، لكن الأهمية القصوى في تحصيل المعرفة هي للكشف الصوفي.
ويتنازع المعرفة اتجاهان أو نهجان: **الأول هو النظر العقلي، والثاني هو الكشف الصوفي**، وعليه فإن مفهوم المعرفة يجب أن ينظر إليه ليس بوصف ابن عربي متصوفًا يسلك طرق الكشف وحسب، بل بوصفه فيلسوفًا يلجأ إلى النظر العقلي كذلك.

- **انواع المعرفه عند أبن العربي:**

نظرية المعرفة عند ابن عربي تميز بين **نوعين من المعرفة**: تلك التي تنتمي للعقل، والأخرى العائدة للنفس، والتي لا مناص من تسميتها بالمعرفة الذوقية والتأكيد على حدسها، المحدد الأساس في المعرفة عند ابن عربي، بفهم الإيمان بمعرفة تبتعد عن السبب الاستطرادي، وتقترب من الإدراك المباشر للحقيقة في جوهرها.
إن ارتباط المصطلح بلفظ (ذوق) يشير إلى نوع من الحكمة، تعتمد التجربة المباشرة ذات الإدراك الفطري، وهو ما يتحدد بما يسمى الكشف الذوقي، فالعقل مكتسَب، في حين أن الذوق موضوعه الحقيقة ذاتها، وبالتالي لا مفر من اللجوء إلى الذوق باعتباره الوسيلة الوحيدة للحصول على المعرفة عبر: الشهود المباشر للحقائق.

- **القلب عند ابن عربي:**

تعامل ابن عربي مع القلب باعتباره أداة تبث من خلالها (المعرفة الذوقية)، وهي بمعنى آخر البؤرة التي تتجلى فيها المعرفة، وعلى الرغم من أن القلب مرتبط بذلك العضو اللحمي الصنوبري الشكل صورة ومعنى، إلا أنه يمكننا تحديده بقدرة يتوفر لنا التعامل معها كدلالة للجانب العاقل من الكائن الإنساني (الروح)، أما كل المواقف التي صاغها الصوفية عن القلب فهي بمجملها متأثرة بالأحاديث المروية عن النبي ﷺ والتي تتوزع على مستويين محددين: الأول اعتبار القلب بؤرة للمعرفة، والثاني: التأكد على تغيرية وحركية القلب، ومن خلال الموقف القرآني الذي اتخذ من القلب محلًا للكشف والإلهام، فإن الصوفية الأوائل قد حددوا القلب: بالمشاهدة،والفهم عن الله.

إن الصراع المتمثل بين ما هو إيجابي وما هو سلبي طبقًا لهذا التقسيم راجع إلى وقوع النفس بين الروح والعقل من جهة، وبين الجسم المادي من جهة أخرى، وبهذا الفهم فإن اهتمام النفس بما هو ظاهري يؤدي إلى تكدس الحجب على القلب، أو زيادة صدئه؛ لذا فإن الظاهر يتضمن الأسباب والأغيار والأشياء، ويتركز رحيل العارف من الأسباب إلى المسبب، ومن السوى إليه هو، ومن الأشياء إلى رب الأشياء.

ومن الجدير بالذكر أن قلب المؤمن وحده هو مجال المعرفة؛ لأنه يتضمن مجموعة من الأنوار: نور المعرفة، ونور العقل، ونور العلم، إلا أن نور المعرفة هو هدف العارف؛ لأن نور المعرفة كالشمس، ونور العقل كالقمر، والقسم الثالث هو نور العلم، وهو كالكوكب بالنسبة للشمس والقمر، فيتم ستر الهوى بنور المعرفة، وستر الشهوة بنور العقل،
وستر الجهل بنور العلم.
ويؤكد ابن عربي على أهمية دور العقل في تحصيل المعرفة، وتراه لا يرفض معرفة الفيلسوف العقلية، ويعطي الحواس والخيال دورين كبيرين في تحصيل المعرفة..

- **مراتب العلوم عند ابن عربي:**

يميز ابن عربي بين ثلاث مراتب للعلوم:
المرتبة الأولى: هي (علم العقل): وهو كل علم يحصل لك على ضرورة، أو عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل وشبيهه من جنسه في عالم الفكر الذي يجمع ويختص بهذا الفن من العلوم؛ ولهذا يقولون في النظر منه صحيح، ومنه فاسد.

المرتبة الثانية: فهي (علم الأحوال): «ولا سبيل إليها إلا بالذوق، فلا يقدر عاقل على أن يحدها، ولا يقيم على معرفتها دليلا البتة، كالعلم بحلاوة العسل، ومرارة الصبر، والوجد والعشق،وما شَاكَلَ هذا النوع من العلوم، فهذه علوم من المحال أن يعلمها أحد إلا بأن يتصف بها ويذوقها، وشَبَهُهَا من جنسها في أهل الذوق»، الأمر إذن يتعلق بالذوق السليم، لا بالخطأ والصواب، «ولا يجوز إنكار الذوق على من ذاق».

المرتبة الثالثة: فهي (علم الأسرار): «وهو العلم الذي فوق طور العقل، وهو نفث روح القدس في الروع، يختص به النبي والولي - حسب رأي ابن عربي- هذا الصنف الثالث الذي هو علم الأسرار فهو نوعان، نوع منه يدرك بالعقل كالعلم الأول من هذه الأقسام، ولكن هذا العالم به لم يحصل له عن نظر ولكن مرتبة هذا العالم أعطت هذا – في رأي ابن عربي -.
والنوع الآخر على ضربين: ضرب منه يلتحق بالعلم الثاني لكن حاله أشرف، والضرب الآخر من علوم الأخبار وهي التي يدخلها الصدق والكذب، إلا أن يكون المخبر به قد ثبت صدقه عند المخبر وعصمته فيما يخبر وبقوله فهذا الصنف الثالث الذي هو علم الاسرار يعلم به العلوم كلها وليس صاحب تلك العلوم الاخرى
كذالك فلا علم اشرف من هذا العلم المحيط الحاوي على جميع المعلومات.

المحاضرة الثانية عشر

- **نظرية المعرفه عند المحدثين:**

شك ديكارت ونقدية كانت
منهج الشك ونظرية المعرفة عند ديكارت:
ديكارت فيلسوف من اذكى الفلاسفه..

مع مطلع الحداثة ستعرف نظرية المعرفة تحولا نوعيا في الوجهة والغاية والموضوع والمنهج.
لقد رأينا مع الفلسفات القديمة اليونانية والوسيطة الإسلامية أن الفلاسفة عالجوا نظرية المعرفة من خلال براديغم (نموذج) الوجود أي من خلال سؤال الوجود أي سؤال ما الوجود وسؤال هل هو موجود وسؤال كيف هو موجود وسؤال لم هو موجود.
نظرية المعرفة عند ديكارت: (1650/1596):

وجه ديكارت فلسفته لأمرين كبيرين
1 - نقد الفلسفات القديمة والعلوم القديمة
2 - تاسيس العلوم الحديثة والفلسفة الحديثة.

استهل ديكارت مشروعه بالرياضيات فجددها ونظم منهجها ومن أبرز إنتاجاته التوحيد بين الجبر والهندسة وبناء الهندسة التحليلية.
ثم اهتم ديكارت بالفيزياء فنقد الفيزياء القديمة والوسيطة التي كانت تابعة لأرسطو وأرسى مبادئ الفيزياء الحديثة
وانتهى إلى قوانين علمية مهمة جدا حول الكتلة والقوة والسرعة مستعملا المنهج الرياضي من جهة (ونظرية كوبرنيكس)القائلة بمركزية الأرض من جهة ثانية.

لاحظ ديكارت نجاح المنهج الرياضي في بناء علم يقيني بالرياضيات وبناء علم يقيني بالفيزياء فرآى ضرورة استعمال نفس المنهج في بناء الفلسفة الحديثة.

لتحقيق ذلك (مارس ديكارت)الشك المنهجي واطاح بالمنهج الفلسفي القديم أفلاطون وأرسطو. ففقد ثقته في الحواس أي المعرفة الحسية الخالصة. وفقد ثقته بالعقل في مفهومه القديم الفلاطوني.

بعد رحلة شكه النتهى إلى النتائج التالية:
أولا: وجود الذات المفكرة وسماها الكوجيتو، ويعني " أنا أفكر إذن أنا موجود ". وهي ذات تحمل أفكارا فطرية تمكنها من التعقل والمعرفة وخاصة مبادئ الرياضيات من جهة وفكرة وجود الله من جهة أخرى. أي إن الله فكرة فطرية في العقل يدركها كل من تأمل في ذاته وتجرد من الأفكار الشائعة والسائدة.

ثانيا: وجود الله. أي وجود قوة خيّرة وكاملة الصفات أوجدتنا وأوجدت العالم واوجدت فينا عقلا يناسب معرفة العالم. لذلك اعتبر ديكارت أن اليقين بوجود الله ضروري لمعرفة العالم معرفة يقينية وعبر على ذلك بقوله: إن الله ضامن الحقيقية.

ثالثا: وجود العالم. فبما أن الذات المفكرة موجودة، والعقل يقيني في معرفته لأنه من الله، فالعالم موجود لا ريب فيه وبإمكاننا أن نبني معرفة يقينية به. نستنتج من هذا أن ديكارت من خلال الشك المنهجي والمنهج الرياضي أسس للعلم الرياضي والعلم الفيزيائي من خلال قوله بوجود العقل أي الكوجيتو:
(أنا أفكر إذن أنا موجود) وقوله بالضمان الإلهي

. **يقول ديكارت** " لا يمكن أن يكون الرياضي رياضيا وملحدا في نفس الوقت"
ونستنتج أن **ديكارت ؟!**
هو **المؤسس الفعلي للعقل الحديث علما وفلسفة**. لأجل هذا (سمي ديكارت **بأب الحداثة والفلسفة الحديثة)**

. وان هذا العقل مختلف في معناه عن العقل القديم ولذلك سمي برائد العقلانية (راسيوناليزم/ Rationalism). العقل الجديد قوة حسابية مقابل الفلسفات العقلية القديمة (نوس / Nous) والعقل القديم قوة تأملية .

ونستنتج ان نظرية ديكارت :
في المعرفة تمثل الخطوة الأولى في تاريخ العلم لبناء أولى نظريات العلم. ونستنتج أن الحداثة الغربية قامت على أساسين مهمين؟

1 - الايمان بوجود الله من جهة
2 - والإيمان بقدرات العقل الإنساني بما هو عقل حسابي خلقه الله مناسبا لمعرفة العالم والسيطرة عليه

- **تلخيص ديكارت لفلسفته؟**

من خلال تشبيهها بالشجرة: مثل الفلسفة كمثل شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الطبيعيات وأغصانها الميكانيكا والطب والأخلاق العليا . وعلى الرغم من عقلانيته الرياضية التي استعملها في بناء علوم الطبيعة والميكانيكا والطب والأخلاق والتي جعلت من منهجه الخطوة النوعية الأولى لمغادرة نظرية المعرفة نحو نظرية العلم، على الرغم من كل ذلك،

(تبقى نظرية المعرفة) عند ديكارت : تابعة للنموذج الفلسفي القديم والوسيط الذي لم يتمكن من تجاوز عالم المعرفة إلى عالم العلم، ومع ذلك يبقى ديكارت المؤسس الأول للحداثة الغربية التي وضع أركانها الأساسية ألا وهي وجود الذات ومركزية العقل بما هو حساب، والوجود الإلهي بما هو الضامن الأساس لحقيقة هذا العقل ويقينه.

- **نقد نظرية ديكارت في المعرفه:**

المذهب الحسي التجريبي: لوك وهيوم:
عرفت نظرية ديكارت أتباعا عديدين من رواد العقلانية العلمية إلى أواخر القرن التاسع عشر وحدود القرن العشرين باعتباره مؤسس العقلانية الحديثة علما وفلسفة. ومع ذلك عرفت نظريته نقدا كبيرا جدا.
من اشهر من نقده (جون لوك) ..
رائد النظرية الحسية في المعرفة
وديفيد هيوم الذي
طورها على أساس بحوث العلم التجريبي الذي أنشاه نيوتن.

يقوم نقد المذهب الحسي للمذهب العقلي على اساس نقد القول بالأفكار الفطرية.

فحسب (جون لوك)
العقل صفحة بيضاء لا يحمل أيّ فكرة فطرية وأن كل ما يعرفه العقل مصدره التجربة. وبالتالي فلا توجد مبادئ
فطرية في العقل بما في ذلك فطرية وجود الله.
يعتبر (جون لوك)..
أن الدين والإيمان هو الطريق الوحيد للقول بوجود الله واتباع تعاليمه. فالعقل التجريبي يعلمنا العالم، والإيمان يعلمنا الدين.

ماذا طور ديفيد هيوم ؟؟
طور (المذهب التجريبي)من خلال إيمانه بقدرات العلم على المعرفة. وأن المعرفة العلمية لها أساس تجريبي ورياضي ، وان العقل التجريبي لا يقوم على مبادئ ضرورية وإنما يقوم على أفكار تجريبية احتمالية.

من أهم الأفكار التجريبية التي نقدها هيوم ؟؟
رفض فيها موقف ديكارت العقلاني
أنه لا يوجد مبدأ فطري (اسمه مبدأ السببية)

فالسببية فكرة تجريبية أي لا توجد أي علاقة ضرورية بين السبب ونتيجته.
وان ما يسمى سببية في العالم ليس إلا نتاج عادة تجريبية رسخت في عقولنا لا ضرورة فيها.
وعلى إثر النقد الذي أقامته الفلسفة التجريبية الانجليزية مع جون لوك وديفيد هيوم سيبني الفيلسوف الألماني كانت أول نظرية معرفية في العلم. ولنقل على نحو مختصر أول نظرية في العلم ستكون سببا في بناء فلسفة العلم في مرحلة أولى والإيبستيمولوجيا في مرحلة ثانية.

- **نظرية المعرفه عند كانت ، وتأسيس المدرسه النقديه :**

لما أراد ديكارت بناء نظريته في المعرفة وتاسيس العلم الحديث على أسس متينة وصلبة كما يقول لم تكن العلوم موجودة وقتها فرآى ضرورة استعمال الشك المنهجي للتخلص من الفلسفة القديمة والوسيطة وليضع قواعد جديدة للتفكير فانتهى إلى الكوجيتو أداة للمعرفة ووجود الله ضامنا لها. أما كانت فقد عاش في مناخ فلسفي وعلمي مغاير جعله يستبعد الشك منهجا لأنه لا يناسب عصر العلم. فالعلم قد تم بناؤه وتاسيسه وهو أمر لا يمكن الشك فيه الآن، والحقيقة العلمية قد ظهرت وتم التحقق من صدقها ولم يعد بالإمكان الشك فيها أيضا. فما هي مهمة الفلسفة إذن إن لم يكن بناء نظرية في المعرفة؟ للإجابة عن هذا السؤال طرح كانت أربعة أسئلة كبرى وهي:

السؤال الاول :ماذا يمكنني أن أعرف وهو سؤال تجيب عليه الميتافيزيقا ؟
السؤال الثاني: ماذا يجب علي أن أفعل وهو سؤال تجيب عليه الأخلاق ؟
السؤال الثالث: ماذا يحق لي أن آمل وهو سؤال يجيب عليه الفن والدين ؟
السؤال الرابع: ما الإنسان ؟ وهو سؤال تجيب عليه الأنتروبولوجيا.

- **من خلال هذه الأسئلة نستنتج الأفكار التالية:**

ان الميتافيزيقا لم تعد بحثا في الماورائيات مثل البحث في الوجود الإلهي والروح وغيرها. أي لم تعد جوابا عن سؤال أصل الوجود وعلته الأولى كما هو معروف في تاريخ الفلسفة.
صار للميتافيزيقا مجال آخر وهو الجواب عن سؤال ماذا يمكنني أن أعرف.
إن المعرفة العلمية موجودة حقا وهي التي أتم بناءها نيوتن في كتابه " المبادئ الرياضية في الفلسفة الطبيعية"

إن دور الفلسفة هو تحليل المعرفة العلمية الواقعة فعليا والنظر في شروط إمكانها. أي الانطلاق من المعرفة العلمية التي بناها العلماء نيوتن مثلا ثم نقوم بتحليلها ومعرفة مكوناتها وعناصرها حتى نكشف في الأخير العناصر التي اشتركت في تكوينها وكيف فكر العقل في ليبنيها. وتسمى هذه العملية الميتافيزيقا الجديدة. قد انتهى كانت بعد تحليله للمعرفة العلمية إلى النتائج التالية:

أ - أن العقل النظري هو العقل القادر على الإجابة عن سؤال ماذا يمكنني أن أعرف.
ب - أن العلم يبحث في الظواهر فقط أي الأحداث التي يمكن للحواس أن تدركها وتتعرف عليها. وإدراكها يكون إما مباشرة أو من خلال آلات تقوي الإدراك الحسي عندنا.
ت - يسمي كانت عالم الظواهر ب(الفينومان) أي الأشياء لذاتنا، أي الأشياء كما ندركها بحواسنا وذواتنا.
ث - ليس بمقدور العلم معرفة الشيء في ذاته (النومان). أي ليس بمقدور العلم معرفة الحقيقة الخفية التي تسكن وراء الحواس أي وراء ما يظهر لنا.
ج - أن الملكة القادرة على المعرفة هي ملكة الفهم او الذهن وليس العقل
ح - أن الذهن يبني المعرفة من خلال مصدرين اثنين أولهما يسميه كانت التمثلات الحسية أو الحدوسات الحسية، وثانيهما يسميه كانت المقولات الذهنية ومفهومي الزمان والمكان.
خ - المقولات قوالب عقلية تستقبل :

المعطيات الحسية وتنظمها لتنتج منها معرفة بالظاهرة. فقولنا: القلم فوق الطاولة. جملة مفيدة لها معنى. لما نحللها نرى أنها مكونة من ثلاث كلمات:
القلم/ الطاولة/ فوق.

أما كلمة القلم وكلمة الطاولة فتحيلان إلى أمر محسوس أي لهما مقابل محسوس في عالم الظواهر. لو اكتفينا بهما لكانت الجملة القلم الطاولة، وهذه ليست جملة تامة ولبي لها معنى. لذا يضيف العقل من عنده كلمة فوق. وكلمة فوق لا مقابل لها في الواقع الحسي. وعندها تصير الجملة القلم فوق الطاولة جملى تامة لها معنى. فلو اكتفينا بما هو محسوس لا نبني معرفة. واذا اكتفينا بالقالب العقلي فوق لا نبني معرفة. ولما نضع المحسوس في القالب تصير المعرفة ممكنة.

إذا كانت التمثلات الحسية من مصدر تجريبي فإن المقولات ماقبلية اي موجودة في الذهن قبل التجربة. مع العلم أن كانت يرفض تسميتها بالفطرية حتى لا يطرح سؤال وكيف فُطرت في الذهن مثلما سأل ديكارت قبله وقال إن الله الذي خلق عقولنا هو الذي وضع فيها المبادئ الفطرية للمعرفة.
أن العقل مهمته التفكير في النومان وليس معرفته لأن النومان اي الشيء في ذاته ليس موضوعا للمعرفة وإنما موضوع للتفكير، وبهذا يفصل كانت ويميز بين المعرفة والتفكير.
والسؤال الآن إذا كانت المعرفة عملا ذهنيا مرتبطا بالتجربة ومتصلة بعالم الظواهر، فكيف يمكن أن نعرف النومان من جهة وكل المسائل الميتافيزيقية القديمة من قبيل معرفة وجود الله

وخلود الروح والحرية والإرادة وغيرها من جهة أخرى؟ يجيب كانت عن هذا السؤال على النحو التالي
إن العقل النظري لا قدرة له على معرفتها لأنها ليست حسية ولا تنتمي لعالم الظواهر أي إنها ليست موضوع معرفة.
إنها موضوع تفكير وهو أقصى ما يمكن للعقل النظري فعله فيها وليست موضوعا للمعرفة..
إن هذه المسائل مهمة جدا وضرورية وسيبقى الإنسان دوما حاملا لهذا السؤال باحثا عن جواب كاف له.

-**يقدم كانت جوابا ثانيا** عن السؤال نفسه في كتابه " نقد العقل العملي " الذي يجيب عن سؤال ماذا يجب علي أن أفعل، ويقر بأن المسائل الميتافيزيقية بالمعنى القديم للكلمة هي من مسلمات العقل العملي. أي على الإنسان أن يسلم بها ودون أن يعرفها.
تأسيس الأخلاق أي أخلاق الواجب يقتضي ضرورة على العقل العملي ان يسلم بوجود الله وخلود الروح والحرية. وانه إذا ما رفض العقل العملي هذه المسلمات فإن تاسيس أخلاق الواجب تصير مستحيلة. التسليم بوجود الله ضرورة أخلاقية مع التسليم بخلود الروح والتسليم بحرية الإنسان..

إذا أردنا الحجة على صدق هذه المسلمات فما علينا إلا مغادرة العقل العملي والنظر في كتاب الله أي في الإيمان. إن الدين وحده حسب كانت هو الوحيد الذي يملك معرفة تامة ونهائية ويقينية عن الوجود الإلهي وخلود الروح والحرية. فمن أراد الحجة عليها فليأخذها من الوحي الإلهي.
وبهذا يضع كانت للدين والوحي مكانة مهمة في نسقه الفلسفي. إن هذا التمييز الذي يقيمه كانت في نظرية المعرفة هو الذي جعل من فلسفته فلسفة نقدية. ويعني كانت بمفهوم النقدية البحث عن شروط إمكان المعرفة، أي ما الذي يجعل المعرفة العلمية ممكنة؟ وهذا السؤال يفرض علينا تحليل المعرفة العلمية التي أقامها العلم فعلا، ونموذج العلم النيوتني قائم أمامنا، وهذا التحليل النقدي هو الذي كشف لنا عن عالم الظواهر وعالم الأشياء في ذاتها، وميز بين التمثلات الحسية والمقولات القبلية. وميز بين التفكير والمعرفة وبين العلم والدين. وبعبارة اخرى إن للعلم مجاله وللدين مجاله وللفن مجاله وللفلسفة مجالها.

والخلط بين المجالات وعدم التمييز بينها هو سبب الأخطاء التي وقعت فيها نظريات المعرفة في التاريخ...

لم يعد سؤال هل المعرفة ممكنة سؤالا وجيها ؟
أ - حسب كانت لأن المعرفة تاسست فعليا واثبتت وجودها وجدواها وذلك من خلال العلم الحديث الذي عرف نضجه مع العالم الإتجليزي نيوتن.
ب- يقتصر دور نظرية المعرفة في تحليل المعرفة العلمية القائمة واستخراج الشروط التي اجتمعت فعليا وأنتجت المعرفة العلمية. وهذه الشروط هي التمثلات أو الحدوسات الحسية والمقولات الذهنية ومفهومي الزمان والمكان.
ت- أن المعرفة بالظواهر معرفة علمية لا يبني يقينا كليا بالواقع ككل لأن في الواقع مسائل لا تدخل ضمن مجال العلم مثل مسألة الوجود الإلهي والمسائل الدينية والجمالية...
ج - أن الإنسان بحاجة إلى المسائل
الميتافيزيقية لتحقيق ثلاثة أمور مهمة وهي ان هذه المسائل يمكن أن نفكر فيها نظريا فقط دون الحصول على معرفة يقينية في شانها، وانها مسلمات ضرورية إذا اردنا تاسيس الأخلاق والفضائل، وان الدين هو الوحيد المؤهل لتقديم معرفة حقيقة حولها.

و أن نظرية المعرفة بهذه الصيغة فقدت أسلوبها القديم والوسيط لكونها صارت غير متصلة بسؤال الوجود وغيرت أسئلتها حول المعرفة من سؤال حول إمكانياتها إلى التسليم النهائي بوجودها، وأن دور عقلنا النظري ينحصر في تحليلها.

ح- إن النظرية التي تضع على عاتقها مهمة تحليل المعرفة للنظر في شروط إمكانها تجسّم أولى مظاهر ما سيسمى بفلسفة العلم لأن المعرفة صارت هي المعرفة العلمية فقط ولا تقال على غيرها.

خ- إن غير العلم ليس معرفة وإنما هو فكر مثل الفكر الديني والفكر الفلسفي والفكر السياسي وغيرها... او إيمان مثل الإيمان بالله وباليوم الآخر وبحرية الإنسان وغيرها...

د- أن نظرية المعرفة مع كانت صارت نظرية في العلم أي إنها أول خطوة فعلية في بناء فلسفة العلم

ذ- أن فلسفة العلم هي الفلسفة التي تتخذ من العلم موضوعا لها وتهتم بتحليله واستخراج شروط إمكانه

ر- أن فلسفة العلم سرعان ما ستتطور لتعطي مكانها للإيبستيمولجيا التي ستتولى نقد العلم نقدا تاريخيا وربطه بموضوعه ومنهجه لتوفير شروط تقدمه. ومن أبرز القائلين بفلسفة العلم والذين جعلوا كانت موضوعا لهم هو الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت مؤسس الفلسفة الوضعية وغيره من فلاسفة العلم الوضعيين والمحدثين.

ز - أن الحقيقة لا تكون الا علمية.

س - أن الدين والوحي ضروريان للتفكير وكشف المعنى من جهة وبهذا يكون كانت قد ضيّق من مجال الفلسفة ليضع مجالا للدين ليحدث التكامل بين العلم والإيمان .

المحاضرة الثالثة عشر

- **مقدمة:**

مع نهاية القرن الثامن عشر وطيلة القرن التاسع عشر عرف العلم تطورا كبيرا جدا وعرف نجاحات باهرة غيرت وجه تاريخ أوروبا وكانت سببا في ظهور اول ثورة سياسية واجتماعية أي الثورة الفرنسية 1789. وكانت سببا في ظهور الثورة الصناعية التي غيرت وجه تاريخ العالم. ولعل من ابرز مظاهر تطور العلوم: اتساع نفوذه المعرفي في جميع المسائل التي يضعها العقل امامه، واستقلال العلوم عن الفلسفة، وأمام هذا الوضع العلمي برزت مشاكل علمية كبيرة تتمثل في تزايد التخصص العلمي من جهة وجعل العلماء بما يجري خارج تخصصهم. فكان السؤال. كيف نضمن تطور العلم مع تجاوز هذا الجهل؟ للإجابة عن هذا السؤال كانت فلسفة العلم مع الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت

- القرن الثامن عشر و التاسع عشر كان يتميز بـ نضج العلوم

أولا: فلسفة العلم: (الفلسفة الوضعية)

مع بناء العلم الحديث واستقرار نظرياته وتحقق قوانينه، ظهرت في ساحة العلم والفلسفة ووجهتها ومهمتها ألا وهي المدرسة الوضعية التي أسسها الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت ، وتعتبر فلسفته من أولى فلسفات العلم نضوجا واكتمالا لأنه أبعد من الفلسفة كل القضايا الميتافيزيقية أي القضايا غير العلمية، وجعل مهمة الفلسفة تتبع نتائج العلم والجمع بينها في نسق فكري واحد. لم تعد الفلسفة مع كونت منتجة للمعرفة وإنما محللة له لا غير. يقول أوغست كونت: " أما اليوم فان كل واحد من العلوم قد تطور بشكل مستقل بحيث ان البحث في علاقاتها المتبادلة يعطي المكان لعمل تابع لهذا التطور في الوقت الذي يصبح فيه هذا النظام الجديد من الدراسات أمرا لا غنى عنه لاتقاء توزع المفاهيم الإنسانية. هذه هي الكيفية التي أتصور بها مكانة الفلسفة الوضعية في النسق العام للعلوم الوضعية بمعناها الحق " .

- اول قضيه تميزت بها فلسفة اوجست كونت هي انها ابتعدت عن البحث الغيبه
- يركز اوجست كونت على ان دور فلسفة العلم تقوم على هذا النسق الذي يضع الفلسفه في مقامها الحقيقي

وهذا يعني أن دور فلسفة العلم في معناها الوضعي مع اوغست كونت:

- تحديد روح كل علم من العلوم وإليها يرجع امر اكتشاف العلاقات المتبادلة بين العلوم المختلفة.
- تلخيص مبادئ العلوم في اقل عدد من ممكن من المبادئ العامة.
- الربط بين كل اكتشاف علمي جزئي وبين النسق العام للمعارف الوضعية.
- ومن ثم فإن الفيلسوف التقليدي لا يمكن أن يقوم بهذه المهام لأن تكوينه ميتافيزيقي، فهذه المهمة الجديدة الناتجة عن بلوغ العلوم حالتها الوضعية تحتاج فيلسوفا آخر يحمل تكوينا علميا متميزا. إن الفيلسوف الوضعي منبثق من بين العلماء ذوي الاختصاصات المختلفة لا يميّزه عنهم غير كونه يترك الاهتمام بتفصيلات العلوم ليهتم بأعم نتائجها .
- لم تكن مهمة فلسفة العلم الوضعية ممكنة إلا في عصر اوغست كونت اي مع مطلع القرن التاسع عشر لأن العلوم استقلت فعليا عن الفلسفة وتجاوزت ارتباطها بالميتافيزيقا تجاوزا نهائيا. لهذا السبب تحدث كونت عن قانون الحالات الثلاث الذي حكم تاريخ الفلسفة والعلم وهو القانون

الذي يكشف فيه كونت حالة العلوم في تاريخها الطويل وصولا لحالتها النهائية اي حالتها الوضعية

- الهدف من هذه الفلسفه التبسيط وتلخيص اهم الامور التي تتعلق بـ التبادل بين هذه المعارف

قانون الحالات الثلاث:

يقول أوغست كونت: " لا غنى لنا لكي نفسر على الوجه اللائق الطبيعة الحقيقية والسمة الخاصة للفلسفة الوضعية عن إلقاء نظرة عامة على المسيرة المتقدمة للفكر البشري معتبرة في مجموعها، إذ لا يمكن لأي مفهوم مهما كان أن يعرف على الوجه الأكمل إلا بالنظر إلى تاريخه. وأعتقد أنني عند قيامي بمثل هذه الدراسة للتطور الكلي للفكر البشري في مجالات نشاطه المختلفة منذ بزوغه الأول الأكثر بساطة إلى ايامنا هذه قد اكتشفت قانونا أساسيا كبيرا يخضع له هذا التطور بضرورة ثابتة " . ويمكن تلخيص هذه المسائل على النحو التالي: أن الفكر البشري مرّ بثلاث حالات في فهمه وتفسيره للعالم ونظرته إليه:

1/ الحالة اللاهوتية:

وهي الحالة التي كان فيها الإنسان يتوهم تفسير الطبيعة لكونه لم يكن يراها في طبيعتها وإنما كان يراها آلهة أو تسكنها الآلهة. فعوض أن يفسرها عبدها اعتقادا منه أن عبادتها هو الطريق الوحيد لحماية نفسه من قسوتها. وفي هذه الحالة ظهرت ديانات الطبيعة بجميع أشكالها والوثنية وغيرها...كما ظهرت اشكال التفسير المطلقة المعبرة عن وجود كائنات فوق طبيعية تسكن العالم الطبيعي وتحكمه حكما مباشرا.

2/ الحالة الميتافيزيقية:

وهي حالة انتقالية يُرجع فيها الإنسان ظواهر الطبيعة إلى علل أولى غيبية فيبني نظاما عقليا تجريديا غريبا لا يقدر على البرهنة عليه من جهة، ويعتقد انه الجوهر الأعلى المتحكم في الظاهرة، او العلة الخفية الأولى المتحكمة في القوى الطبيعية. إن هذه المرحلة ليست إلا تحويرا بسيطا للحالة الأولى وتمثل حالة انتقالية نحو الحالة الثالثة وظهرت فيها اكبر الفلسفات الميتافيزيقية التي لم تتمكن من معالجة الظواهر الفعلية واكتفت بالنظر في الأسباب البعيدة.

3/ الحالة الوضعية:

وهي الحالة العلمية التي فصلت بين الوجود الإلهي والوجود الطبيعي فتمكن العقل العلمي من رؤية الطبيعة كما هي دون تأليهها، أي يرى قوانينها التي تحكمها دون حاجة إلى ربطها بالوجود الإلهي، لأن الله أوجد الطبيعة وأوجد فيها قوانينها وسننها التي تتحكم فيها وتسيّرها.
وفي هذه الحالة حسب كونت يعرف الإنسان حقيقة الوجود الإلهي من جهة بما هو وجود متعال، ويعرف حقيقة الوجود الطبيعي من جهة أنه وجود مادي. أي إن الإقرار بالألوهية لله يلزمه ضرورة الإقرار بمادية الطبيعة. ومن أهم نتائج هذه النظرة الجديدة للعلم والطبيعة والله نذكر:
لم يعد ممكنا مع الحالة الوضعية أي العلمية عبادة الطبيعة لأن الله ليس الطبيعة بل هو متعال عليها .
لما يصل العقل البشري إلى هذه الحالة يكون قادرا على تفسير الطبيعة ومعرفة قوانينها والتنبؤ بحركاتها وأحداثها دون حاجة إلى أيّ معرفة أخرى تتجاوز العالم الطبيعي
أن الحالات الثلاث التي عرفها ويعرفها العقل البشري في تطوره المعرفي ليست مراحل تاريخية متعاقبة بالضرورة وإنما هي حالات قد تظهر في عصر واحد.
إن الناظر في الواقع وفي كل زمان يجد شعوبا تفسر العالم بالعودة إلى القوى الخفية والغيبية سحريا وأسطوريا وغيرها، وشعوبا أخرى تفسر الطبيعة بإرجاعها إلى مبادئ أولى وغايات

قصوى، وشعوبا أخرى في الزمان نفسه تفسر الطبيعة من خلال استقراء قوانينها وفق منهج علمي وضعي خالص أي تجريبي ورياضي. ونتيجة لهذا يمكن أن نستنتج الخصائص التالية لفلسفة العلم الوضعية:
أن العلوم جميعها صارت علوما متخصصة تخصصا دقيقا ولم يعد بالإمكان وجود العالم الموسوعي في البحث العلمي وكان ذلك مع ظهور علم الفلك (الثورة الكوبرنيكية) والميكانيكا (فيزياء نيوتن) والكيمياء (لافوازييه) إلى جانب علوم الأحياء مثل علوم الحيوان كعلم الخلية والجراثيم والأجنة وغيرها ...
تصنيف العلوم على أساس بساطتها وقدمها واستقلالها عن غيرها أو حاجتها إليه.
يصنف اوغست كونت العلوم على النحو التالي:
الرياضيات لأن موضوعها أبسط المواضيع بسبب طابعها التجريدي وأنها اقدم العلوم جميعا وأنها ليست بحاجة إلى غيرها من العلوم.

علم الفلك لأنه ظهر بعدها ولأنه بحاجة إليها، كما أن موضوعه أكثر عينية وهي الأفلاك ونظام الكون.
الطبيعيات بفروعها الميكانيكا أولا ثم الكيمياء ثم الأحياء.
بهذا يتضح أنه لا يمكن لأيّ علم أن يظهر إلا بعد اكتمال العلم الذي قبله لحاجته إليه. وأن أي عائق يقف دون تطور العلم السابق يمنع بالضرورة ظهور العلم اللاحق أو تطوره، وهكذا...
وبما ان العلم تطور على هذا النحو في تاريخه الطويل ووصل إلى حالته الوضعية فلا شك أن رسالة العلم تغيّرت ويمكن إيجازها في الأهداف التالية:
تفسير الطبيعة: أي الكشف عن العلاقات الضرورية التي تحكم الظواهر والتعبير عنها تعبيرا رياضيا كميا.

التنبؤ: أي كلما نجح العلم في تفسير الظاهرة تفسيرا علميا كميا يستطيع التنبؤ بمستقبلها قبل وقوعها.
السيطرة والضبط، أي أن يمتلك القدرة المادية للسيطرة عليها وتحويل قواها لخدمته.
استبعاد كل قوة ما ورائية يمكن أن تتدخل في الطبيعة وتفعل فيها لأن الطبيعة تحكمها نواميسها الطبيعية التي لا تتبدل وأنه يجب تفسيرها بأسبابها القريبة فحسب.
تأسيس علم الاجتماع الذي كان اسمه في البداية الفيزياء الاجتماعية. أي إخضاع الظواهر الإنسانية إلى القوانين التي تحكم العالم الفيزيائي لتفسير الظواهر الإنسانية بالمنهج نفسه الذي نجح في تفسير الطبيعة.

💡 حصيلة:
أولا: يبدو مما تقدم ان اوغست كونت حلل طبيعة العقل العلمي باعتباره العقل الوحيد القادر على بناء المعرفة. وأن المعرفة العلمية هي وحدها الجديرة بهذا الاسم فلا وجود لمعرفة سوى المعرفة العلمية وان كل تفسير غير علمي ليس إلا تفسيرا وهميا لا يمكن قبوله.
ثانيا: إن الحقائق العلمية حقائق ثابتة والمنهج العلمي الرياضي والتجريبي منهج أثبت قدرته على قراءة الطبيعة والاجتماع قراءة صحيحة لا مجال للشك فيها.
ثالثا: إن البشرية بهذا المعنى صارت مستغنية عن الوحي وعن كل البحوث الماورائية والغيبية لأن العقل البشري تجاوز هذه الحالة وهو الان لا يثق إلا في التناول الوضعي أي العلمي.
رابعا: إذا كانت العلوم بحكم كثرتها وتخصصها لا يمكن الإحاطة بها الإحاطة المثلى فإنه بالإمكان أن نبني تخصصا آخر تكون مهمته جمع نتائج العلم وتحليل مناهجه وافكاره وخاصة تتبع انتصاراته ضد إنتاجات الحالة اللاهوتية والميتافيزيقية وهذا التخصص اسمه (الفلسفة الوضعية)

خامسا: أن مهمة الفلسفة الوضعية أي فلسفة العلم هو تتبع نتائج العلوم ومناهجها ونتائجها لتكون أداة فعالة تغذي العلماء داخل اختصاصاتهم الضيّقة.
سادسا: كلما تطورت هذه الفلسفة والعلم معها كلما تقلص حضور الدين في حياة الإنسان إلى أن يفقد الإنسان معنى الحضور الإلهي في حياته كلها وبجميع مظاهرها.
مناقشة ونقد:
يمكن أن نجمع أهم ما قيل في نقد فلسفة العلم الوضعية في النقاط التالية:
أولا : أن الفلسفة مع الوضعية فقدت جوهرها ودورها الفعلي في إنتاج المعرفة والقيم، وصارت فلسفة للعلم تابعة له فقط تجمع نتائجه ومناهجه وتحللها.

إن التعصب للحقيقة العلمية جعلت العقل يزهو بنفسه متناسيا الحدود التي كان الفيلسوف الألماني كانت قد وضعها بين العلم والدين أي إن للعلم مجاله وللدين مجاله ولا يمكن استغناء الواحد عن الآخر، ولا يمكن أن يتدخل الواحد في الآخر أيضا. فللعلم عالمه وحقائقه، وللدين والوحي عالمه وحقائقه. لهذا السبب كان الصراع المعرفي والفلسفي بين الكانتية والوضعية قائما إلى وقت الناس هذا رغم ضعف المدرسة الوضعية وتقلص أتباعها وأنصارها.
ثانيا: الوضعية المحدثة وفلسفة العلم الجديدة:
إن فلسفة اوغست كونت فلسفة وضعية جسمت فلسفة العلم تجسيما كاملا. وسيبقى أثر أوغست كونت في فلسفة العلم قائما مع المدرسة الوضعية المحدثة التي انطلقت من وضعية كونت الأولى لتطورها من أجل قراءة العلم الوضعي على نحو مغاير يبعد من مجال المعرفة كل أشكال الدين والميتافيزيقا. يرى أنصار الوضعية المحدثة أن:
الدين وكل الميتافيزيقا مجالات وهمية لا معنى لقضايها حسبهم. وقد كان فيتغنشتاين وكارناب من اشهر من مثّل هذا الاتجاه وطوره.
إن مهمة فلسفة العلم لا تنحصر في متابعة الإنتاج العلمي في مختلف مراحله كما أراد مؤسس الوضعية أوغست كونت، وإنما تحليل القضايا العلمية أي تحليل لغة العلم وتنقيتها من أي أثر ميتافيزيقي أو ديني، لأن الميتافيزيقا والدين يستعملان لغة لا علمية أي وهمية ولا معنى لها اي خالية من اي معنى
المعنى حسب الوضعية المحدثة يكون في اللغة التي يمكن التحقق من صدقها تجريبيا ولها إحالات تجريبية واقعية. فكل كلمة أو عبارة لا نجد لها أثرا واقعيا تشير إليه فهي كلمة او عبارة خالية من أيّ معنى، ومن ثم وجب التخلص منها وتنقية القول العلمي منها.
حكمت المدرسة الوضعية المحدثة على كل التراث الفلسفي والمعرفي منذ عصر أفلاطون إلى منتصف القرن العشرين بالزوال لكونه ليس إلا أوهاما تفنن الإنسان في صياغتها وحان الوقت الآن لتعويض هذا التراث الإنساني الوهمي باللغة العلمية ومسائل العلم ومناهجه ونظرياته وحقائقه.
ترى فلسفة العلم الوضعية وفي نسختها المحدثة انه ليس أمام الإنسان اليوم بعد رحلته المعرفية التي دامت قرونا إلا التخلص من أوهام الماضي والتمسك بالعلم ولغته فقط.
لقد أضحت المدرسة الوضعية المحدثة مدرسة منطقية خالصة تهتم بمنطق العلم وتحليل لغته دون تجاوز ذلك إلى إنتاج العلم نفسه. فإنتاج المعرفة لا يكون إلا علميا لأنه لا معرفة إلا المعرفة العلمية. لقد قضت الوضعية المنطقية بهذه الصورة قضاء مبرما على الفلسفة التقليدية في كل مباحثها الأنطولوجية الميتافيزيقية والمعرفية والقيمية ووجهة اللغة والتفكير وجهة واحدة هي التفكير العلمي ولغة العلم لأنه لا حقيقة فعلا إلا الحقيقة العلمية وما سواها وهم. وهذا ما عملت الفلسفة المعاصرة في بعض وجوهها على تجاوزه وبيان تهافته ولدينا في هذا السياق النقدي مدرستين أولى إيبستيمولوجية وثانية حدسية

ثالثا: النقد الإيبستيمولوجي:
رأينا كيف حاولت الفلسفة الدفاع عن وجودها ولو بصورة محتشمة أمام تطور العلوم الوضعية الهائل الذي احتكر الحقيقة كلها ولم يعد لحقول الفكر البشري الأخرى ما تقول معرفيا وإنما حق لها أن تصمت، وهو ما جعل فلسفة العلم في صورتها الوضعية فلسفة عقيمة غير قادرة على إنتاج المعرفة وإنما فقط متابعتها وتحليلها وتنقيتها من الشوائب التي قد تلتصق بها.
وأمام تطور العلوم وتوسع مجالاتها وتعدد اختصاصاتها وخاصة مع القرن العشرين مع ظهور الفيزياء النسبية مع أينشتاين والميكروفيزياء مع هيزنبرغ ولوي دي بروي وفيزياء الكم مع ماكس بلانك عرف العلم صورة اخرى **يمكن إيجازها في النقاط التالية:**

- تغير العلم جوهريا في مسائله ومناهجه
- تراجعت النزعة التجريبية الخبرية

تطورت المناهج الرياضية الأكسيومية فصار العلم الرياضي والطبيعي علما نظريا أكسيوميا أي علما فرضيا استنتاجيا.
نتيجة لهذا صارت العقلانية العلمية قوة تفسير للعالم وقوة تفكير لا تضاهى، بل صارت هذه العقلانية معرفة وفكرا هي الممثلة للعقل المعاصر والجامعة لأبرز مظاهره، وقد أحسن اينشتاين التعبير حين قال في مقال له عنوانه: العلم والدين نشره سنة 1945: " العلم أعرج دون دين والدين اعمى دون علم". فالحقيقة لا يمكن أن يستاثر بها العلم. هذه هي النتيجة الكبرى التي انتهت إليها النظرية العلمية المعاصرة. يقول بشلار: " إن جوهر تأملنا ان نفهم أننا لم نفهم بعد شيئا " لأن العلم يعيش حالة ندم مستمر يراجع نظرياته ويراجع حقائقه باستمرار ، ان تاريخ العلم هو تاريخ اخطائه "
لم يعد ممكنا بعد الآن احتكار الحقيقة في سياق العلم إذ ليست حقائق العلم اليوم إلا أخطاء لم نكشفها بعد، وما على العقل العلمي إلا أن يتسلح بالمرونة الكافية التي تجعله قادرا على تغيير أفكاره باستمرار. **ما هي الإيبستيمولوجيا وما هو دورها ؟**
إنها ليست نظرية في المعرفة، وإنما هي حقل نظري جديد يتخذ من العلم الحديث والمعاصر موضوعا له لتحليله ونقده والوقوف على العوائق التي تحول دون ظهوره أو تقدمه والقطيعات التي على العلم أن يقوم بها في سبيل بناء نظرياته وتجديدها.
إنها عملية تحليل نفسي للقول العلمي في نشاته وتأسيسه وتجدده. إن للعلم تاريخا وللحقيقة العلمية تاريخا، الأمر الذي يجعل القول العلمي اليوم بما هو المعبّر على المعرفة الإنسانية في أسمى صورها قولا احتماليا ونسبيا وتاريخيا بعدما كان قولا مطلقا ولا تاريخيا مع الوضعية وفلسفة العلم. لم يعد العلم دينا كما كان يحلم الوضعيون وكل من تعصب للعلم وأنكر ما سواه.

خضم تطور العلوم المعاصرة التي ذكرناها وظهور القول الإيبستيمولوجي وفي سياق نقد القول العلمي من جهة والقول الوضعي من جهة أخرى تم إعادة تاسيس القول الفلسفي من جديد فظهرت فلسفة الفيلسوف الفرنسي برغسون الذي تمكن من إعادة رسم مجالات العقل البشري وقدراته الذهنية والإدراكية في التعامل مع المعرفة بمختلف أشكالها ومظاهرها، فرسم الفروق بين الحياة الروحية والحياة البيولوجية، والدماغ البشري والعقل، والجسم والروح، وكشف ما آلت إليه الحياة الإنسانية نتيجة التطور الهائل للعلوم والتقنيات.
لقد أثبت برغسون تضخم الجسم البشري بفضل الآلة والعلوم فانتشرت بسبب هذا التضخم المادية بكل أشكالها وأبعادها وصارت الروح في الحياة الغربية المعاصرة ضعيفة هزيلة لا تكاد تذكر، الأمر الذي زاد من مشاكل الحياة المعاصرة علميا وتكنولوجيا من جهة، وإنسانيا وأخلاقيا قيميا من جهة أخرى.
وإذا كانت الميكانيكا حررت الإنسان من استعباد القوى الطبيعية ومكنته من وسائل السيطرة عليها، فإن هذه القوة انقلبت ضده فصار عبدا لإنتاجاتها أسيرا لمقتضياتها.

أمام هذا الوضع المادي الخالص والسلبي يظهر السؤال الأكبر عند برغسون. ما هو السبيل الأمثل لإعادة الإنسانية إلى الإنسان المادي اليوم؟ هل الحل يكمن في التراجع عن منتجات العلم المادية اليوم وأسباب القوة الخارقة التي وهبها العلم للإنسان؟
يرى برغسون إن التراجع عن منتجات العلم المادية وقواه التكنولوجية أمر غير ممكن، والتفكير فيه ضلال عقلي ووهم نفسي يجب التخلص منه. لأجل هذا يحثنا على البحث عن حلول بكيفيات أخرى وفي جهات اخرى من حياة الانسان الثريه

يقول برغسون: " فكما ان التصوف يستدعي الميكانيكا فإن الميكانيكا تقتضي التصوف" . أي إن القوة العلمية والمادية التي انتجتها المعرفة العلمية المعاصرة تحتاج إلى قوة روحانية تقوّم اعوجاجها وتعيد للإنسان توازنه الجوهري بوصفه جسما وروحا. إن الجسد الذي أفرط في البدانة قد بقيت فيه الروح على حالها فغدت من الضالة بحيث لا تستطيع أن تملأه، واصبحت من الضعف بحيث لا تملك أن توجهه. وهذا ما يفسّر الفجوة التي حدثت بينهما، وهو ما يفسر المشاكل الاجتماعية والسياسية الدولية الخطيرة التي هي جميعا تعريفات لهذه الفجوة... إن الجسد حين يتضخم يتطلب مزيدا من الروح وان الميكانيكا تقتضي التصوف.... ولن تسترد هذه الميكانيكا وجهتها الحقيقية ولن تخدم خدمات تتناسب وقدرتها الا اذا استطاعت الانسانية التي زادت من انحنائها الى الارض ان تنهض بواسطتها وان ترنو الى السماء". بهذه الصورة تمكن برغسون من رسم مجال العقل اي مجال العلوم المادية لكونه الأقدر على تفسير العالم وتمكين القوى الإنسانية في الوجود. ورسم مجال الروح أي الحدس بوصفه قوة إدراك روحية قادرة على الغوص في أعماق الإنسان وتقوية روحه. فالحدس بوصفه معرفة مباشرة قادر على إدراك ما لا يمكن للعقل إدراكه فهو ينفذ إلى الباطن بيسر ليدرك كنهه وهذا ما يجعل الدين مفهوما ومدركا وحاملا لحقيقة اخرى مغايرة للحقيقه التي يبينها العلم
إن الدين بما هو أسّ ضروري في بناء إنسانية الإنسان يتحرك ضمن مجاله ويمنح للإنسانية بفضل قوة الحدس التي يمتلكها ما لا يمكن للعلم بواسطة عقله أن يمنحه. ويقتضي الوجود الإنساني
بهذا المعنى يبني برغسون موقفا معتدلا يمنح للحدس الديني مجاله وللعقل العلمي مجاله وهو تأليف بين العلم والإيمان يرى برغسون أنه لا سبيل لتجاوزه إذا أراد الإنسان المعاصر إنقاذ نفسه من المادية العلمية التي كبلته وأفقدته روحه.
والإله بهذا المعنى حسب برغسون هو ذلك المطلق أو السر الذي يتجلى فينا، وهو موجود كماهية نفسية لا رياضية أو منطقية، وهو منبع كل شيء في الوجود، وعنه تصدر العوالم، فالخلق عند برغسون هو نبع وصدور عن الإله، لكن الإله يبقى مستقلا عن الكون ومتعال عليه.
نستنتج من هذا أن الفلسفة مع برغسون في منتصف القرن العشرين الميلادي رأت ضرورة العودة لله والدين وتنشيط الروح والحدس الصوفي لإحداث التوازن الضروري في حياة الإنسان بين مادية العقل وروحانية الدين وقيمه. وإذا كان هذا ضروريا حسب برغسون، فإن المسلمين أقدر على بناء عقيدة إسلامية توجه البشرية نحو توازن مخصوص يجمع بين العلم والإيمان ويبني نظاما في المعرفة والعلم يمنح للعقل مجاله وقدراته وللوحي مجاله وقدراته. يقول تعالى:
"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"

المحاضرة الرابعة عشر

- **موقف باشلار من نظرية المعرفة** :

1 - اهتم "باشلار" بحقل الإبستيمولوجيا وضرورتها في العلم؛ فالفلسفات التقليدية في نظره قد استنفذت ذاتها لما تجاهلت الثورات العلمية المعاصرة وتأثيرها في القيم المعرفية، وفي الفكر نفسه؛ لذلك دعا "باشلار" إلى ضرورة قيام إبستيمولوجيا بإمكانها مواكبة هذه التطورات المتلاحقة في الفكر العلمي، وتستطيع التوفيق بين الجانب التجريبي من ناحية، ومبادئ العقل من ناحية أخرى.
2 - برز باشلار كواحد من أهم وأشهر المتخصصين بفلسفة العلوم؛ إذ درس بعمق الوسائل التي يحصل بها الإنسان على المعرفة العلمية عن طريق العقل، ولكنه فاجأ الجميع عندما ظهر كتابه «التحليل النفسي للنار» فقد تحول تمامًا من منهجه المعروف في فلسفة العلم إلى موضوع جديد حتى في مجال التحليل النفسي لأن الإنسان هو ميدان التحليل النفسي للمادة

لماذا نقول ان باشلار مختص بفلسفة العلوم ؟
لانه درس بعمق الوسائل التي يحصل بها الإنسان على المعرفة العلمية عن طريق العقل

3 - يؤكد باشلار أنه ظاهراتيّ (فينومينولوجيّ) في خياله؛ لأن الظاهراتيّة تعطي ميزة للحالات الراهنة، وتجعل الفيلسوف قادرًا على استقبال الصور الجديدة، وتنشيط الإسهام في الخيال الخلّاق، وتصحيح الصيرورة النفسيّة.
4 - درس غاستون باشلار الزمن والمدة، وعَدَّ الواقع الزمني تعاقبًا غير متجانس لعدّة مراحل زمنية (مُدد زمنيّة)، كما هي الحال في الإيقاع الذي يظهر في العمل الموسيقي، وهو رنين لا مستمر، يبدو وهمًا على أنه مستمر.
5 - كان باشلار جدليًّا، بيد أن الجدل عنده تكاملي لا يتولد من الأطروحة، ونقيضها تناقض يفضي إلى ثالث مرفوع.
6 - قد نقد التحليل النفسي عمومًا، والفرويدية خصوصًا، وهو يرى أن التحليل النفسي الذي يبقى في منطقة الانفعالات الحادة لا يجعله قادرًا على دراسة الخيال والصورة الشعرية، كما أن اللاوعي لا يتشكل فقط من الأحداث الرضيّة والمرضيّة كما يصوّر سيغموند فرويد؛ لأن اللاوعي يتشكل أيضًا من أحلام وتأمّلات الطفل وأحلام يقظته. ومع ذلك فإن باشلار يستخدم مفهوم التحليل النفسي لمعالجة مسائل تتعلق بالمعرفة العلمية، كما أنه يمنح الطفولة أهمية قصوى. وعلى الرغم من ابتعاده عن منهج التحليل النفسي الفرويدي فإنه كثيرًا ما يقابل أفكاره بأفكار فرويد

7 - قيمة فلسفة باشلار تتمثل في رفضها للأنساق الفلسفية المثالية والعقلانية ونقدها.
8 - **العقلانية التطبيقية** عنده تعني أن العقل لا يمكنه الاشتغال بعيدا عن الواقع وبعيدا عن التجربة، كما أن هذه الأخيرة لم تعد تقوم بدور الحكم في بناء النظرية العلمية. وهذا ما جعله يعيد النظر في علاقة التجربة بالعقل في عملية بناء المعرفة العلمية، مبينا أن العقلانية في مجال العلم تقوم على أساس يقين مزدوج يجمع بين العقل النظري وبين التجريب التطبيقي، وهو ما أطلق عليه «العقلانية التطبيقية أو المطبقة».
9 - **سمى باشلار نظريته بالعقلانية** التطبيقية التي تنطلق من أن الموضوع العلمي ليس جاهزا ومعطى، وإنما يتم بناؤه، وأن المعرفة العلمية تنطلق من النظرية وتتجه نحو التطبيق

لماذا برزت العقلانيه التطبيقيه او المطبقه ؟
لان العقل لديه مكانه في مسألة التجربة اي ان لكل امر فس عالم التجربه رأي وموقف عقليا واحد

10 - تقوم «العقلانية التطبيقية أو المطبقة» على أربعة مبادئ تقف ضد مفاهيم الفكر العلمي القديم، وهي:
أ- ليس ثمة عقل ثابت يحكم جميع أنماط معرفتنا.
ب- ليس ثمة منهج شامل.
ج- ليس ثمة واقع بسيط يقتصر العالِم على معاينته وشرحه، بل هو معقد ومركب من عناصر متعددة.
د- على فلسفة العلم أن تفتح المكان للإبستمولوجيا بوصفها الدراسة النقدية لتكوين المفاهيم العلمية الرئيسية وتوظيفها في حقلها الخصوصي، وليس بالنسبة إلى نظرية المعرفة بشكل عام

- **العوائق الإبستمولوجية عند باشلار :**

يرى باشلار أننا عندما نبحث في الشروط النفسية لتقدم العلم، فسرعان ما نصل إلى الاعتقاد بأنه ينبغي وضع مشكلة المعرفة العلمية في صيغة عوائق أو عقبات، ولا يتعلق الأمر هنا بعقبات خارجية كتعقد الظواهر وزوالها، ولا بالطعن في ضعف الحواس والفكر الإنسانيين. ففي فعل المعرفة ذاته تبرز الاضطرابات بنوع من الضرورة الوظيفية، وبذلك نتبين أسباب الجمود والركود، وهنالك سينكشف عن علل السكون التي ندعوها عوائق إبستمولوجية
العوائق الإبستمولوجية ناتجة عن صيرورة العمل العلمي ذاته عند باشلار، وهذا معناه بوضوح أنه لا يمكن أن يكون هنالك عمل علمي دون أن تكون هناك عوائق إبستمولوجية.
ويستنتج باشلار من خلال قراءته للمعرفة العلمية عددا من العوائق الإبستمولوجية

العائق الأول : التجربة الأولى،
المعرفة العامية تعتمد على التجربة الحسية، أي: التجربة السابقة على النقد، نجد أن الواقع المباشر لا يقود إلى معرفة علمية، والموضوع المباشر الذي تقدمه الحواس يلغي دور العقل والنقد، ويفرض عليه التصديق الكلي بكل ما تقدمه الحواس؛ ولذلك فإن التجربة الأولى العائق الأكبر أمام تطور المعرفة العلمية

العائق الثاني : عائق التعميم،
فالتعميم عقيدة سيطرت على الفكر البشري لمدة طويلة من الزمن، يقول باشلار: «إنه ما من شيء عمل على كبح تطور المعرفة العلمية كما فعل المذهب الخاطئ للتعميم الذي ساد من أرسطو إلى بيكون، والذي ما يزال بالنسبة لعقول كثيرة المذهب الأساس للمعرفة»

العائق الثالث : العائق اللفظي،
ويعني أن هناك ألفاظا تتمدد أثناء استخدامها فتصبح تدل على أشياء خارج دلالتها الأصلية؛ مما يجعل من استخدامها مشوشًا ومبهمًا إلى حد كبير. تحت نفس اللفظ نجد مفاهيم شديدة التباين، ونفس اللفظ يصف الظاهرة ونفس اللفظ يشرحها والتعيين يكون نفسه لكن الشرح مختلف، له تصورات مختلفة عند الانسان العادي والمتخصص

العائق الرابع: هو العائق الجوهري،
أي: فكرة الجوهر التي تسببت في تيه العلماء لعصور طويلة بحثًا عن جواهر الأشياء بدلًا من ظواهرها.

العائق الخامس : العائق الإحيائي البيولوجي،
ويعني أن الحياة تفسر على أساس جواهر الأشياء، ويعني به إدخال بعض العلوم في مجالات غير مجالاتها التي تعمل فيها، خصوصا إدخال الأحياء (البيولوجيا) في علم الكيمياء والفيزياء

. . تم بحمد اللّه .